

النبلاء

5

الكتاب المسحور

حسام العقاد

المركز العربي الحديث

قصص شباب الغد
النبلاء

الغلاف نجيب حسين

الرسوم م جلال المهدي

جميع حقوق الطبع محفوظة

للمركز العربي الحديث

103 ش الإمام علي - مصر الجديدة

ت 2740834

2606411

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين الكواكب والنجوم ..

فوق سطح الأرض ..

في أعماق البحار وخفاياها ..

داخل باطن الأرض ..

وسط الغابات المتوحشة ..

تدور أحداث مغامرات الخيال العلمي المثيرة مع فريق يضم

أجراً مغامري الكون ، يبحث الظواهر الكونية الغامضة ،

والقوى الخفية ، ويقاتل بضرارة ليحمي الكون من الخطر ،

وأعضاء الفريق هم :

زام . أ .

ماريو .

حازم زيدان .

شهاب نديم .

خلود .

ويطلق عليهم اسم النبلاء .

حسام العفرو

1. غموض

دقت الساعة سبع دقائق متتالية ، فطلعت إليها عبير
فى لهفة ، ثم حولت بصرها إلى باب غرفة جدها المريض ،
وهمست فى صوت ملؤه القلق :
- لشد ما تأخر الطيب بالداخل .

كأنت تقف فى ردهة الفيلا الواسعة ، التى تعيش فيها مع
جدها نافع منذ عشر سنوات ، بعد أن فقدت والديها فى
حادث سيارة ، وهى طفلة صغيرة لم تتعد الثامنة من عمرها
بعد ، ومنذ ذلك الحين وجدها هو كل حياتها ، لذلك
كأنت تشعر بقلق شديد للأزمة الصحية المفاجئة التى تعرض
لها ..

ولنبهت عبير من خواطرها ، عندما انفتح باب الغرفة ،

وغادرها الدكتور حسن بجسده الضخم الممتلىء ، ورأسه
الأصلع ، ووجهه الأبيض المستدير ، وهزولت نحوه فى
لهفة ، وسألته وهى تغالب دموعها :

- خيراً يادكتور حسن ، كيف حال جدى ؟

نظر إليها مشفقاً ، وقال فى صوت هادىء رصين :

- لقد أعطيته حقنة منومة ، ولن يستيقظ إلا صباح الغد.

وسعل ، ثم أضاف فى نبرات أثارت قلقها :

- لقد تعرض لانفعال عنيف ، أثر على أعصابه ، وهو فى

حاجة للراحة التامة ، والهدوء الشديد والخضوع لبرنامج

العلاج الذى وضعته .

امتلات عينا عبير بالدموع ، وسألته فى صوت متهدج :

- هل حالته خطيرة إلى هذا الحد ؟

هز الدكتور حسن رأسه سلباً ، وأشار إليها أن تجلس ،

وجلس قبالتها وقال متسائلاً :

- هل تلقى الأستاذ نافع أى خبر سىء اليوم ؟

أجابت عبير على الفور :

- كلا ، كان مرحاً كعادته ، أمضى الصباح فى غرفة

مكتبه ، وتناولنا الطعام فى الساعة الرابعة ثم دخل غرفته

ليقرأ فى كتاب هام .

- ربما تلقى الخبر السيء هاتفياً .
- أجابت عير فى ثقة :
- لم يتلق جدى أية محادثة هاتفية ، إنى وثقة من هذا تماماً .
- لاحت الحيرة فى وجه الدكتور حسن ، وغمغم :
- سنعرف فى الصباح ، المهم أن نبعده تماماً عن أى انفعال ، ونجنبه الأخبار السيئة ، وسأرسل لك ممرضة لتعتنى به ، وتشرف على رعايته .
- ونفض واقفاً ، وسار نحو الباب وهو يقول فى سره :
- لاشك أنه تعرض لانفعال غير عادى .. إن حالته خطيرة جداً ..
- وغادر الفيلا ، فأسرعت عير إلى غرفة جدّها ، وجلست على حافة الفراش ، وانحدرت دموعها وهى تدعو الله أن يشفى جدّها المريض ، وسقط بصرها على شيء بجوار الفراش ، على المسجادة الشمينة ، لاشك أنه سقط من يد جدّها قبل أن تفاجئه هذه الحالة ..
- ومدت يدها لتلتقط ذلك الشيء ..
- إنه كتاب لونه أسود ، كتاب ضخم ، يوحى منظره بالرهبة حتى ملمسه بدا لها مختلفاً ، كأنما صنع من مادة أخرى

غير الورق ، وسرت رجفة فى جسدنا وهى تشعر بهلمسه
الغريب ..

لقد أبدى جدنا اهتماما كبيرا بهذا الكتاب ، ترى هل قرأ
داخله شيئا أثار انفعاله ، وأصابه بهذه الحالة ؟

وهتمت أن تفتحه ، عندما سمعت صوتنا يقول محلراً :

- لا .. يا آنسة عبير .. لانقرئى هذا الكتاب ..

وأدارت عبير رأسها ، لترى خادماً جلدها العجوز ، وهو ينظر
إلى الكتاب فى كثير من الذعر ، فسألته مندهشة :

- لماذا يا عم رستم ؟

- لأنه .. لأنه ...

وتردد طويلاً ، قبل أن يقول فى اضطراب :

- كتاب مسحور !!

ارتفع حاجبا عبير فى دهشة ، وهتفت فى لهجة لاثخلو من
استنكار :

- ماهذه التخاريف يا عم رستم ؟ مالذى جعلك تقول أنه

مسحور ؟

زاد اضطراب رستم ، وهز كتفيه ، وبدا الرعب فى عينيه وهو
يقول :

- لقد حذرتك .. أرجوك .. لاتفتحي الكتاب أبدا .. أبدا ..

ثم قال مغيراً مجرى الحديث :

- سأذهب لشراء الدواء .

وغادر الغرفة مسرعاً ، وظلت عبير تفحص الكتاب بنظرات ملؤها القلق والانفعال ...

كتاب مسحور ؟ !

إنها نفسها شعرت برهبة وهي تتطلع إليه .. وارتجفت عندما لامسته ...

ربما كان من الأفضل أن تلقيه بعيداً ..

ولكن .. إنها تشعر بقوة هائلة تجذبها نحو الكتاب .. قوة مجهولة رغم أصابعها على أن تفتحه ..

إنها لا تستطيع المقاومة .. إنها تستجيب للقوة الغامضة .. وفتحت صفحات الكتاب .. ذات اللون الأزرق السماوى الجميل .. وقفزت عيناها بين سطور الكتاب .. وهتفت فى استغراب :

- إنها قصة ..

وفهمت من خلال بضعة أسطر أن الكتاب يحكى قصة تعرضت لها فتاة فى مثل عمرها ، ولم تستطع عبير مقاومة تلك القوة الهائلة التى تجذبها نحو الكتاب ، فبدأت تقرأ :

« سرت فى الطريق إلى منزله ، وأنا أفكر فى سر هذا الرجل ،

اليوم سيكشف لى هذا السر الخطير المذهل ، سر العالم
العجيب الذى يتمى إليه .. »

وانتفضت عبير وهى تقرأ ، وأبعدت الكتاب عن عينيها ،
وتلاحقت أنفاسها وغمغمت فى ذهول :

- سبحان الله ! .. كأنى أعيش الأحداث .. ولست أقرأ
فقط .

فعندما قرأت كلمات الفتاة شعرت أنها تسير حقا وسط
طريق مزدحم ، وميزت وجوه الناس حولها ، ومعالم الشارع ،
كأنها هى نفسها بطلة القصة التى تروى الأحداث ..

ولم تستطع عبير مقاومة رغبتها ، فعادت تقرأ :
« هاهو المنزل ، لقد وصلت أخيرا ، وفتح لى الباب ، بوجهه
الأبيض النحيل ، وعينيهِ الضيقتين ، وشعره الأشقر ،
وملامح القلق والانزعاج تملأ وجهه ، وتنطلق من عينيهِ ،
وأشار إلى أن أتبعه ، حتى أصبحنا داخل غرفة مكتبه ، فقال
لى فى نبرة :

- إنهم يحاولون تصفيتنا ، حتى لانحاول إنقاذ عالمنا .
سألته فى اهتمام :

- من هم ؟ وإلى أى عالم تتنمى ؟ أعنى أنك قادم من
الفضاء ؟



ورأيت ذراع ذلك الشيء تلتف حول عنق الرجل وتضغط عليه

بإر بسبابته رافضاً ، وقال :

- لا .. لست قادماً من الفضاء .. ولكن .. قبل أن أخبرك .. لا بد أن تعرفي أنك المخلوق الوحيد .. الذى يستطيع إنقاذنا .. وليس لهذا غير معنى واحد ..

سرت رجفة فى أوصالى ، وهو يضيف ضاغطاً على مخارج لفظه لينبهنى للخطر :

- لو عرفوا .. متصبح حياتك فى خطر . فأنت أملنا الوحيد .. ولو تخلصوا منك .. فقدنا كل شيء .

لم أفهم حرفاً واحداً مما قاله ، فسألته فى حيرة :

- عم تتحدث ؟ أريد أن تفسر لى هذه الألغاز ؟

وانفجرت شفاته ليتكلم ، ولكن فجأة اتسعت عيناه فى ذعر شديد ، وندت عنه صيحة رعب ، وهو يحدق فى شيء ما خلفى تماماً ، وأدرت رأسى فرأيت شيئاً رهيباً ..

شيء ضخم .. ضخم .. بأذرع كثيرة .. كثيرة ..

إنه يشبه الأخطبوط .. ولكنه أضخم .. وأبشع .. ويقف على قدمين .. وابتعدت وأنا أصرخ ، ورأيت ذراع ذلك الشيء تلتف حول عنق الرجل وتضغط عليه ..

وحاول المقاومة دون جدوى ، وتحول وجهه إلى اللون الأزرق وأطلق حشرجة مخيفة ، وسقط أرضاً ..

وتحول الشيء إلى ، ولم أدر بنفسى إلا وأنا أعدو مسرعة و
أطلق صرخات هستيرية ..

- الدواء يا آنسة عبير .

انتفضت عبير فى فزع ، عندما سمعت صوت رستم ، إذ
يقدم إليها الدواء ، وقال لها فى عتاب :

- ألم أحذرك من هذا الكتاب ؟

قالت كأنها لم تسمعه :

- هذا أعجب كتاب رأيته فى حياتى ، لقد قرأت عدد
صفحات ، فشعرت كأنى أعيش داخله ، رأيت الوجوه
والأشخاص ، والأماكن ، عشت الأحداث ، كأنى داخل
فيلم سينمائى ..

هز رستم رأسه فى أسى ، وغمغم :

- لا فائدة .. لقد خطوت أول خطوة .. ولن يمكنك
التراجع أبداً .. لا فائدة ..

وابتعد فى خطواته البطيئة ، وأبعدت عبير الكتاب ،
وغمغمت :

- يبدو أن عم رستم يعرف سر الكتاب ..

وأحست صداعاً شديداً ، فأبعدت الكتاب ، وسارت نحو
التلفاز ، وضغطت زر التشغيل ، وهى تحدث نفسها :

- سأحاول أن أشغل تفكيرى بشيء آخر ..

جلست أمام التلفاز ، وشردت ببصرها ، وانطلقت بهيالتها
مكر ، وأفادت على صوت المذيع يقول :
- خنق شخص مجهول اللواء سعيد ياسين فى غرفة المكتب
منزله ..

اتسعت عينا عبير ، وانفغر فاهما فى ذهول ، وهى تحملى فى
سورة اللواء سعيد ، التى تملأ الشاشة بوجهه الأبيض ،
عينيه الضيقتين ، وشعره الأشقر ، وهتفت فى صوت
تهديج :

- لا .. مستحيل ..

به نفس الرجل الذى رآته وهى تقرأ الكتاب ...
لرجل الذى قتله الأخطبوط ! !

وعاد المذيع يقول :

- ويبحث رجال الشرطة عن فتاة شوهدت تغادر منزل اللواء
وهى فى حالة رعب شديد فى أعقاب الحادث ..
للاحقت أنفاس عبير ، واستحوذ عليها الدهول الممتزج
بالرعب الشديد ..

فلم يعد لديها أدنى شك ..

إن رجال الشرطة يبحثون عنها ..
لقد أصبحت فى خطر .

*

2 . الصورة

- مصادفة .. وهم .. خيال .. أى احتمال آخر إلا
ما فكرت فيه .. لقد أطلقت العنان لخيالى .. فتوهمت أن
الرجل الذى تحدث عنه الكتاب .. هو نفسه اللواء سعيد
القتيل .. والفتاة الهاربة هى أنا .. هذا مستحيل تماماً .
كان هذا هو ما تفكر فيه عبير ، وهى تقف فى نافذة غرفة
جدها ، التى تطل على الفناء الخلفى للحديقة ، والسور
الفاصل بين حديقة منزلها ، والمنزل المجاور لها .
وأفاقت من خواتمها ، عندما أبصرت رجلاً فى الحديقة
المجاورة لمنزلها ، يقف مستنداً على إحدى الأشجار الضخمة ،
وقد بدا فارغ الطول ، عريض المنكبين ، ضيق الخصر ،
مفتول العضلات ، وحاولت أن تبصر وجهه ، فلم تميزه ،
وبدا لها كشبح أسود غامض ، وشعرت أنه ينظر إليها ، ثم

يستدير ويخطو مبتعدا ، حتى غاب عن أنظارها ..
كانت هذه هي أول مرة ترى رجلا فى المنزل المجاور ..
إنه دائما خال مهجور ..
وسمعت عبير صوت أقدام رستم ، وهو يذلف إلى الداخل ،
حاملة صحفة عليها بعض الطعام وكوب شاي ، ووضعها
أمام عبير التي قالت :
- ليس بى حاجة إلى الطعام يا عم رستم .
قال رستم فى حنان :
- كلى يا ابنتى .. هذا هو موعد طعامك .
- سأشرب الشاي فقط .
وأمسكت كوب الشاي ، ورشفت منه ، وسألته :
- هل يقيم أحد فى المنزل المجاور لنا ؟ لقد رأيت رجلا
الآن ، ولكن لم أتبين ملامح وجهه بسبب الظلام .
- أجل ، رجل واحد ، يقيم هنا ، منذ سنوات طويلة .
- ولكنى لم أره قبل الآن .
- إنه كالأشباح ، لا يظهر إلا فى الظلام ، ولا أحد يعرف
شكله بالتحديد .
وارتجفت عبير ، واهتز كوب الشاي فى يدها ، فوضعتة على
المائدة ، وقالت :

- هذا شيء عجيب .
- بان الحزن فى وجه رستم ، فاقتربت عبير منه ، وسألته فى رجاء :
- ألن تخبرنى بسر الكتاب ؟
- بوغت رستم بالسؤال ، فراجع إلى الخلف مبتعدا عنها ، وقال وهو يشير بيده :
- لقد فتحت بابا ، من المستحيل اغلاقه ، سيخرجون منه ، سيدمرون ويسرقون ويقتلون ، لن ننجو إلا بمعجزة ..
- وابتعد مهرولا ، كمن بطارده شبح ، فهزت عبير رأسها مشفقة ، وقالت :
- تخاريف عم رستم هى التى أوحى لى بالفكرة المستحيلة ، لن أصغى إليه بعد الآن لأسمع هذه الحماقات ..
- واجتمعت نحو الكتاب وهى تغغم :
- رجل لا يظهر إلا فى الظلام ، إنها تخاريف وأوهام الشيخوخة .. مسكين أنت يا عم رستم ،
- ونظرت فى ساعتها ، وتساءلت فى سرها ، وهى تمسك الكتاب :
- لم تأخرت الممرضة التى وعدنى الدكتور حسن بارسالها ؟
- ولم تجد شيئا تقطع به الوقت ، إلا أن تعود إلى القراءة ،



وعز الأخطبوط القاتل فجأة أمام السيارة ، وصوب اشعاعا نحوها ..

وفتحت الكتاب ، وبدأت تقرأ :

« غادرت المنزل بسرعة ، وعدت بأقصى طاقتى فى الطريق ، ورأيتة يراقبنى ، نفس القاتل بعد أن ارتدى معطفًا ، أخفى أذرعہ العديدة ، ولم يظهر منه سوى ذراعين فقط ، فبدأ كأنه رجل عادى ، لقد أدركت الآن أن السر أخطر كثيرا مما توقعت ، وقد دفع اللواء سعيد حياته ثمنًا لعلم البوح به .. »

- اللواء سعيد ١١٩

هتفت عبير بالاسم فى ذهول ، واتقبض صدرها وهى تفكر أن تكرار الاسم ليس مصادفة طبيعية أبدًا .. وشعرت أن الكتاب هو الذى سيكشف لها هذا السر .. وعادت تقرأ :

« كان واضحًا أنه أسرع منى كثيرًا ، لى أعدو بأقصى سرعتى ، ولكن خطوات القاتل أسرع ، والمسافة بيننا تقل رويداً رويداً .. إنه يكاد يلحق بى ... - اركبى بسرعة ..

توقفت سيارة فجأة بجوارى ، وسمعت نداء قائدها ، ورأيت الباب يفتح ، ويده تجلدهنى بقوة إلى الداخل .. وانطلقت السيارة بسرعة ، ورأيت القاتل يتوقف من خلال

- المرأة ، وسمعت الرجل الذى أنقذنى يقول :
- عطلته بعض الوقت ، ولكنه سيعود قريباً ..
- التفت إليه ، وحملت فيه بهشة ، وسألته :
- من أنت ؟
- أنا صديق اللواء سعيد ، اسمى ماهر ، وأنا أنتمى مثله إلى نفس العالم ..
- تملكنى الدهول ، وأنا أسمعته يردف فى أمل :
- لا بد أن تحريره بسرعة ، إنه سيساعدك فى إنقاذنا .
- من هو ؟
- فهر
- فهد ؟
- بل فهر .. فهر .. لا بد أن تفك أسره .. بسرعة .. قبل أن يقضى القاتل علينا جميعاً .. لنموت ومعنا سرنا ..
- ويضيع عالمنا تماماً .. ويفنى ..
- سألته فى حيرة :
- وكيف أصل إليه ؟
- مد ماهر يده فى جيبه ، وأخرج صورة لامرأة فى الثلاثين من عمرها ، وقدمها إلى قائلاً :
- ستساعدك فى الوصول إليه ، اتبع تعليماتها عندما

تصل إليك .

وأوقف سيارته فجأة ، وأشار إلى أن أهبط ، وقال :

- الكتاب .. حافظلى عليه .. الأسير .. فهر ..

وانطلق بسرعة ، وتابعته ببصرى ، ورأيت الأخطبوط القاتل

يسرز فجأة أمام السيارة ، لأدرى كيف ظهر فجأة هكذا ،

ورأيته يصوب شعاعا نحو السيارة ، ثم يختفى تماما ..

ودارت سيارة ماهر حول نفسها عدة مرات ..

وسمعت صوت صراخ ماهر ..

ثم انقلبت السيارة بدوى مخيف .

- وصلت الممرضة يآنسة عيبر .

قالها رستم ، فحركت عيبر الكتاب ، وقالت :

- دعها تدخل .

ونهمزت واقفة ، ولم تمض لحظة ، حتى أقبلت الممرضة ،

وقالت فى صوت رقيق :

- أنا هالة ، لقد أرسلنى الدكتور حسن ..

ولم تسمع عيبر ماقالته هالة ، بل راحت تحملق فيها بدهول

ورعب ، كأنها ترى شبحا أمامها ...

وامتدت يدها إلى جيبتها فى غير وعى وأخرجت صورة ..

ونقلت بصرها بين الصورة .. والممرضة ..

وامتقع وجهها فجأة وهي تهتف فى صوت هذجه الانفعال
والذهول :

- كيف وصلت هذه الصورة إلى جيبى ؟
وتركت الصورة تسقط من يدها ، وصاحت وهي تشير إلى
هالة :

- وأنت ؟ كيف تشبهين الصورة ؟ كيف وصلت صورتك
إلى جيبى ؟

وعلى حين غرة ، أقدمت عبر على حركة مفاجئة ..
انقضت فى ضراوة على هالة ..
وأنشبت أظافرها فى عنقها بقوة ..
لتخنقها .

*

3 . الانقلا

- شعرت هالة أنها تختنق ..
وسقطت أرضا .. وفوقها عبير .. وهى تصرخ فى ثورة :
- اعترفى .. ماهى المؤامرة التى تدبرونها ضدى ؟
صاحت هالة بصوت متحشرج :
- دعينى .. دعينى .. إنى أختنق ..
وذهلّت عبير عندما أبصرت وجه هالة وقد تحول إلى اللون الأزرق ، فأبعلت يديها على الفور وصاحت فى نبرة إتهام :
- إنكم تحاولون أن تصييونى بالجنون .. كتاب مسحور أقرأ أحداث على لسان البطلة .. وأفاجأ أن كل ماحدث لها أراه وأعيش معه .. كائننى هى .. و ..
قاطعتها هالة قائلة فى حسم :
- أعرف أن ما يحدث لك شىء غريب .. ولكن لا بد أن تتماسكى وتواجهى الموقف بشجاعة وجرأة ..

- ثم أردفت فى نبرات والقة :
- الأحداث التى تقرأينها فى الكتاب حقيقية ..
- هزت عبير رأسها ، وصاحت فى إنكار :
- مستحيل .
- ثم نظرت إلى حالة فى رجاء ، وسألتها :
- هل أنا بطللة هذا الكتاب المسحور ؟
- ربت حالة على كتفها فى رفق ، وقالت فى غموض :
- اسألى نفسك هذا السؤال .
- ماذا تعنين ؟
- أعنى أننا لا بد أن نحرر فھر من أسره الآن .
- وهتت عبير ، وتملكتها دهشة عارمة ، وغمغمت فى اضطراب وحيرة :
- إذن أنا هى ! !
- ثم دوى صوتها المرتعش متسائلاً :
- كيف ؟ !
- ولم تجر حالة جوابا ، بل جلدتها من يدها ، وقالت فى لهجة أمرة :
- هيا بنا .
- استشعرت عبير قلقا وخوفا ، وظلت برهة فى موضعها ، ثم

لم تلبث أن تحركت خلف هاله ..
إلى مصيرها المجهول .

*

اقترب رجل يرتدى حلة سوداء داكنة من مدخل
إحدى العمارات ، وتلفت حوله فى حذر ، ثم دخل بسرعة ،
وصعد الدرج قفزاً ، حتى توقف أمام باب إحدى شقق
الطابق الثالث ، وأخرج مفتاحاً ، ودسه فى ثقب الباب ، ثم
دلف إلى الداخل .

وسار الرجل إلى صالة المنزل ، حيث يوجد حوض أسماك
دائرى كبير ، فتوقف أمامه ، ووضع يده على زجاج الحوض
وباعد بين أصابعه وضمها عدة مرات ، وفى أثناء حركة
أصابعه يضغط بكفه على الزجاج بقوة ..

وتكونت فقاعات مائية فى منتصف الحوض ، أبعدت
الأسماك الملونة الجميلة ، ثم لم تلبث أن اتخذت شكلاً
دائرياً ، وعلى الفور قال الرجل وهو يركز بصره فى الفقاعات
ذات الشكل الدائرى :

- أنا داف .. داف .. قائد عملية تصفية المتمردين .

ومن خلال الحوض الزجاجى ، جاء صوت ضعيف ، كأنه
صادر من مكان بعيد .. بعيد .. يقول :

- ماذا تريد يا داف ؟
- ان القلق فى وجه داف وهو يقول :
- ظهرت الفتاة .
- جاءته إجابة لم يتوقعها :
- كنا نعرف إنها ستظهر .
- وستقد فھر .
- لابد أن تنقذه .
- هل أتركها ...
- قاطعہ الصوت قائلاً فى حدة :
- راقبها جيدا ، ودعها تنقذه .
- قال داف معترضاً :
- ولكنه سيقضى علينا ، أنا وحدى هنا مع مساعد واحد ،
- وهم كثيرون .
- نعرف ذلك .
- سأقتلها قبل أن تصل إليه .
- لن تقتلها الآن .
- لماذا ؟
- تعامل معها بذكاء عقب إنقاذ فھر ..
- ومرت برهة صمت ، قبل أن يتساءل داف فى قلق :

- فھر يعرفنى جيدا .. ومن السهل أن يصل إلى .. رغ
تنكرى المتقن ..
- وشخصيتى السرية التى أتكبر فيها .
- وسمع الصوت يقول فى لهجة وثقة :
- سنحاربهم بنفس سلاحهم .. لقد أعددنا لهم مفاجئاً
رهيباً .. عند ظهور فھر ..
- قال داف فى لهجة لم تخل من قلق :
- والرجل .. إنه سيظهر مع ظهور فھر .. وسيحاربنا .
- سنصفيه مع رفاقه .
- كيف ؟
- اتصت إلى يا داف .
- وبدأ الصوت يشرح تفاصيل الخطة .. وداف ينصت إليه فى
اهتمام شديد ..
- ثم اختفت الفقاعات الدائرية من وسط حوض الأسماك ..
- وعاد الحوض طبيعياً كما كان .

*

فى الغناء الداخلى للحديقة بقعة جرداء قطرها أقل
من متر ..

كل حديقة نافع جد عيبر مليئة بالزراع والنباتات والأشجار ،



ولما فهر يرتفع ويظهر من خلال الحفرة ..

فيما عدا هذه البقعة الصغيرة ..

وقد بذل البيستاني محاولات شاقة لزرعها ، ولكنها لم تثبت أبداً ..

وحاول خفرها فلم يستطع .. فهي منطقة شديدة الصلابة ..

وذهبت كل المحاولات لإصلاحها عبر السنين مدى ..

تذكرت عبير تاريخ البقعة الجرداء ، عندما تبعت حالة إليها

وتوقفتا أمامها مباشرة ..

وكانت عقارب الساعة تشير إلى الحادية عشر تماماً ، عندما

قالت حالة :

- هيا .. هذا دورك يا عبير .

سألتها عبير في دهشة وحيرة .

- ماذا أفعل ؟

أجابت حالة قائلة :

- أنت الوحيدة التي يمكنها إخراج فهر من سجنه .

- كيف ؟

أخرجت حالة سلسلة مفاتيح أنيقة ، بها مجموعة مفاتيح

مختلفة الأحجام ، في رأس كل مفتاح شكل لسمكة

مختلفة ، ذات ألوان جميلة متناسقة ، وأشارت إلى أكبر

مفتاح قائلة :

- انظري .
- ضغطت المفتاح بين أصبعيها ، فانطلق منه شعاع عجيب ،
- لون أزرق فاتح ، وحملت عبير فى الشعاع ، كان يشبه
- حبل من الماء ، سيل منتظم انتظاما عجيبا .
- اصطدم الشعاع بالبقعة الجرداء .. فامتصته على الفور ..
- قالت هالة :
- فهر هنا .. أسفل هذه البقعة .. على عمق ثلاثين مترا ..
- متفت عبير :
- ثلاثون مترا ! ؟
- أجل ، وهذا المفتاح يذيب سجنه ، ويحرره ، بشرط واحد .
- ماهو ؟
- أن تحريره أنت .
- وصلت حيرة عبير إلى ذروتها وهى تسأل :
- ولماذا أنا بالذات ؟
- جابت هالة فى لهجتها الغامضة :
- ستعرفين فيما بعد .
- وقدمت السلسلة لعبير ، وقالت :
- حافظى عليها .. من الخطر أن تفارقك لحظة واحدة ..
- استعنى بها فى المحن والشدائد .

مدت عبيير يدها ، والتقطت السلسلة ، وضغطت على
 المفتاح الذى رأت هائلة تضغط عليه من قبل ..
 ورأت الشعاع الأزرق المائى يصطدم بالبقعة الجرداء ..
 وبدأت البقعة تغوص إلى أسفل ..
 واهتزت الأرض اهتزازاً خفيفاً تحت قدميها ، فتشبثت بها
 حتى لا تفقد توازنها ..
 واقتربت من البقعة ، ونظرت لأسفل ، وندت عنها آهة دهش
 وذهول ..
 لقد رأت حفرة هائلة العمق ..
 ثم شيء يبدو صغيراً فى قاعها يتحرك لأعلى فى ببطء ..
 وعادت الأرض تهتز من جديد ، فهتفت هالة :
 - سيظهر فهر حالاً ..
 وخفق قلب عبيير ، وحملت فى الحفرة انتظاراً لظهور
 فهر ..
 وبدأ فهر يرتفع ويظهر من خلال الحفرة ..
 حتى وقف أمامها ..
 وما كادت عبيير تراه ، حتى صاحت فى رعب :
 - أهلاً هو فهر ؟ ! ! الأمل ! !
 وتراجعت فى ذعر ، ومن فرط خوفها فقدت توازنها ،

سقطت أرضاً وهي تصرخ ..
ند رأّت أمامها فهدراً أو ذلك المخلوق العجيب الذى يشبه
بخطبوط ..

ماتل الذى خنق اللواء سعيد .. وقلب سيارة ماهر ا ا
من أعماقها صرخت فى ذعر :
- إنه القتال .. القتال ..

*

4 . فهر

ساعدت هالة عبير على الوقوف ، وقالت لتهدى ،
من روعها :

- إنه ليس القاتل .. إنه فهر .. إنك لم تلاحظي اختلاف
لونهما .. القاتل كان لونه يشبه لون البشر ..
ولأول مرة تلاحظ عبير لون فهر الأرجواني .. فقالت وفي
صوتها بقية من أثر الخوف :

- ولكنه يشبه تماما ..

لم استدركت متسائلة :

- ماهو فهر ؟ أهو مخلوق مثلنا ؟

هزت هالة رأسها سلبا ، ونظرت إلى فهر ، الواقف بلا
حراك ، كأنه تمثال من الصخر ، ثم أجابت :

- إنه صناعي .. تطلقون أنتم عليه فى عالمكم هذا ..

الانسان الآلى .. ولكنه يجمع بين صفات الانسان
والأخطبوط .. وقدراته متطورة هائلة تناسب التقلم الذى
وصلنا إليه .

- أخطبوط آلى .. ولكن من يضمن لى أنه لن يفكر فى
قتلى .. مثل الآخر .
أجابت هالة :

- إنه حارسنا .. وأملنا فى استعادة عالمنا المفقود .. الذى
طردنا منه .. أما الآخر .. فهو نسخة شريرة منه .. وقدراته
أقل .

نظرت إليها عبير متسائلة فأردفت هالة :

- لقد صنعه أعظم علماءنا وجعله فى خدمتنا ، ثم اعتقله
الأعداء ، وأرغموه على صنع نسخة شريرة منه ، فصنعها
فراراً من العذاب الذى لاقاه ، ولكنه خدعهم وجعله أضعف
من فهر ، ثم هرب منهم ..

وسكنت عندما برقت عينا فهر بيريق عجيب ، وامتدت أذرع
العديدة نحوهما ، واصطدمت بهما لتلقيها أرضاً ، فصاحت
هالة فى استغراب :

- ماذا حدث لك يافهر ؟

صرخت عبير :

- ألم أقل لك ؟
وعادت عينا فھر تآلقان ، فصاحت هالة في ذعر :
- اھرى يا عبير .. بسرعة .. إلى الكتاب .. بسرعة ..
ونھضت عبير ، وراحت تعدو ، ولكن أحد أذرع فھر
استطالت فجأة وأحاطت بعنقھا ..
وصرخت عبير في رعب هائل ..
وبرز نصل حاد متآلق من نهاية إحدى أيادی الأخطبوط ..
وراح يقترب من عبير في سرعة ..
وأغمضت هالة عينيھا في ألم هائل حتى لا ترى النهاية ..
نهاية الأمل .

*

طرق رستم باب الغرفة عدة مرات ، ولم يتلق ردا ،
ففتحه ودلف إلى داخل غرفة نافع ، وأدار بصره بحثا عن
عبير ، فلم يجدها ، فباتت الحيرة في وجهه وغمغم
متسائلاً :

- أين ذهبت الآنسة عبير ؟ وأين الممرضة ؟
واقترب من فراش نافع ، ونظر إليه في حزن وأسى ، وقال في
تأثر :
- كنت أعلم أن هذا سيحدث .



روڻب آحمد زیدان نحو فھر ، وحملة یدراعه ، وراح یعدو به .

وزفر فى مرارة وهو يضيف :

- السر الذى أخفيناه سنوات طويلة ، انكشف الآن .

ودنا برأسه من نافع ، الممدد بلا حراك ، وقال كأنه يحدثه :

- ماذا أفعل يالأستاذ نافع ، الوقت يمر ، ولا بد أن تخبرنى

كيف أتصرف ، هل أصارحها بما أعرف ؟ هل أسلمها

الأمانة ؟ اجبنى .. أرجوك .. إنها فى خطر .. نحن جميعا

فى خطر .. تكلم .. تكلم ..

ولم يسمع إلا صوت أنفاس نافع الضعيفة ، فهزه برفق وهو

يقول فى شبه توسل :

- استيقظ ياسيدى .. قبل أن تضيع الآنة عبير .. إنها لن

تتحمل أبدا ما سيحدث لها ..

وهز كتفيه ، وقلب شفته السفلى ، وقال :

- لقد أديت واجبى .. وسأفعل ماأراه مناسبا .. الآن .. لن

تستطيع قوة فى الوجود أن تمنع ظهور الحقيقة .. من واجبى

أن أخبرها .. وأقدم لها الدليل على صحة أقوالى .. حتى

لا تظننى مخرفاً .

وألقي نظرة أخيرة على نافع ، قبل أن يستدير ويغادر الغرفة

متجها إلى غرفته الصغيرة ، بجوار المطبخ ، وهو يفكر :

- لقد حرست الطرد طوال هذه السنوات ، ولم أبح لمخلوق

يسره وموضعه ، إلا الأستاذ نافع ..
 وفتح باب الغرفة الصغيرة ، وأضاء النور ، واجهه فى نشاط
 وحماس إلى فراشه ، وقبل أن يصل إليه ، سمع صوتاً جافاً
 يقول فى لهجة آمرة :
 - لم يحن الوقت بعد يارستم .
 استدار رستم فزعاً ، وحدث فى صاحب الصوت ، وقال
 متلعثماً :
 - م .. ن .. أنت ؟ ! ..
 وشعر بشيء ثقیل يسقط فوق رأسه ، فصرخ متألماً ، وسقط
 أرضاً ، بينما أضاف صاحب الصوت :
 - لن تعرف عبير السر أبداً .
 وبدأ يفتش الغرفة .

*

كانت يد فهر المزودة بنصل حاد متآلق منطلقة نحو
 عبير ..
 لتقضى عليها ..
 وكانت يده الثانية تحيط عنقها وتمنع حركتها ..
 وشعرت عبير أنها النهاية ..
 ولكن فجأة حدث شيء عجيب ، ما تصورت عبير حدوثه .

قط ..

لقد انطلق شعاع خاطف أزرق ، مر بجوار عبير تماما ..
للحظة خاطفة .. ثم تلاشى نهائياً ..
وفى هذه اللحظة حدثت المعجزة ..
أصاب الشعاع يدا فهر ، ففصلهما عن جسمه ، وتحمرت
عبير ..

وسقطت الميدان أرضاً .. وزمجر فهر غاضباً .. وتراجع فى
حركة حادة إلى الوراء ليدرس خصمه الجتيد ..
ونظرت عبير مبهورة إلى الرجل الذى أنقلها ..
كان يرتدى رداءً عجيباً من قطعة واحدة يغطى كل جسمه ،
رداء مصنوع من مادة تشبه الصدف ، وتتألق بأضواء وألوان
مبهرة ، بدرجة يعجز معها المرء عن تمييز لون الرداء الذى
يصل لأعلى عنقه .

وكان يضع فوق رأسه قبعة من نفس نوع الرداء الغريب ،
تصدر ألواناً متناسقة ممتزجة ببعضها ، بحيث تخفى معالم
وجهه ، وتجعل من المستحيل التعرف عليها .
وحملت عبير فى الرجل ، وشعرت إنها تعيش فى حلم ،
حتى أفاقت على صوت صرخة عالية أصدرتها هالة ..
وتنبهت عبير إلى علوها ، لقد كان فهر يتحرك نحوهم ،

- وبدأ المقطوعتان تنموان من جديد فى ذراعيه ..
- لقد بدل فهر يديه فى ثوان قليلة ..
- وهما هو يستعد لمواجهة خصومه ..
- ولكن الرجل حرك يده ، فاتبعت منها فقاعة صغيرة ،
- راحت تنمو بسرعة وهى تتجه نحو فهر ، الذى تراجع حتى
- لا يصطدم بها ، ولكنها أحاطته تماما ثم ابتلعت ..
- وصار فهر داخل الفقاعة الشفافة ..
- وولب الرجل نحوه ، وحمله بذراعيه ، وراح يعدو به حتى
- اختفى عن أنظار عمير وهالة التى قالت :
- هيا بنا يا عمير ..
- قالت عمير مبهورة :
- من هذا الرجل ؟ وهل هو ألى أيضا أم ..
- أجابت هالة باقتضاب ، وهى تجذبها من يدها :
- إنه رجل .. ينتمى إلى عالمك أنت .
- أحقا ؟
- أجل ..
- من هو ؟ و ..
- قاطعتها هالة قائلة :
- إنه زميل فهر ، الذى يظهر عقب ظهوره ، كما قالت

الأسطورة ..

- أسطورة ؟ !

- أسطورة الإنقاذ التى عشنا أعرامنا ننتظرها ، وهى
تحقق ، ولكن لست أدري ماذا أصاب فهر .

وأسرعا إلى داخل المنزل ، وعبير تسألها :

- ألم يحن الوقت لأعرف تفاصيل هذا العالم الذى تنتمى
إليه .

أخنت هالة رأسها بإيجابها ، وقالت :

- سيخبرك جندك .

- جدى ؟ .. أيعرف هذه الأسرار ؟

- أجل .. هيا إليه بسرعة ..

- ولكنه غائب عن الوعى .

- سأجعله يستيقظ .. إتينا نسابق الزمن .. نحن جميعا فى
خطر .

وأسرعت هالة إلى غرفة نافع ، وخلفها عبير ، وتسمرت

الائتتان عند بابها ، وحملقتا فى فراش نافع ..

كان الفراش خاليا ..

أما نافع فلم يكن له أى أثر داخل الغرفة أو المنزل ..

لقد اختفى تماما .

*

5 . التاج

خلع الدكتور البالطو الأبيض ، وارتمى سترته ، بعد
أن فحص آخر مريض ، وهم بمغادرة عيادته ، عندما دق
جرس الهاتف ، فرفع السماعة فى ضجر ، وسمع صوتاً
حزيناً يقول :

- دكتور حسن ، أنا عبير نافع ، لقد اختفى جدى .

صاح الدكتور حسن فى غير تصديق :

- اختفى ! كيف ؟

- لقد عدت إلى غرفته فلم أجده ، وبحثت عنه فى أرجاء

المنزل فلم أعثر عليه ، وعندما سألت البواب قال لى شيئاً
عجيباً .

سألها متلهفا :

- ماذا قال يا ابنتى ؟

وسمع صوتها يقول فى انفعال :

- قال أنه رآه يغادر الفيلا بمفرده ..

- مستحيل .

قالها الدكتور حسن فى نبرات وثقة ، ثم أضاف مستتركا

- لقد أخذ جرعة منومة ، لن يمكنه الاستيقاظ قبل الصباح أبدا .

وسمع صوتها تبكى وتقول فى اضطراب :

- ماذا أفعل الآن ؟ إبنى حائرة ، حتى عم رستم يبدو أن

اختفى هو الآخر ، لم أجد سواك لدى ، أنت صديق جدى الوحيد .

قال الدكتور حسن فى حماس :

- سأصل إليك حالا .. انتظرينى يا ابنتى .. لا تنصرفى أى

تصرف إلا بعد وصولى .

- بسرعة .. أرجوك يادكتور حسن .

ووضع الدكتور حسن السماعة ، وعدل مسترته ، وفتح باب

العيادة ليغادرها عندما أبصر رجلاً واقفاً أمام الباب .

وفوجئ الدكتور حسن بالرجل الذى ترنح فى إعياء شديد :

وكاد أن يسقط لولا أن مد الدكتور حسن ذراعيه ليسنده ،

فقال الرجل وهو يلهث :

- لقد وصلوا إلى الفيلا .. حياة عبير فى خطر .. لقد كاد يقتلنى لولا أنى تظاهرت بالموت .. ثم هربت ..
ولم يكن الرجل سوى رستم ، الذى أضاف فى إعياء :
- لم يعد لدينا وقت .. منضرب ضربتنا الكبرى .. الآن ..
عاونه الدكتور حسن على الجلوس ، وسأله :
- كيف ؟

أشار رستم إلى الدكتور حسن ، بيده المرتعشة
رجاء :

- ستخبرها بالحقيقة فوراً .. سأذكر لك ماتقوله لها .. وإلا .
وأخذ نفساً طويلاً ، قبل أن يردف فى مرارة :
- ستموت الفتاة .. إذا .. فوجئت بالمأساة أمامها .
وخيم صمت كئيب على عيادة الدكتور حسن .

*

- ماذا أفعل الآن ؟ ماذا أفعل ؟
قالتها عبير فى صوت تخنقه الدموع ، فقالت هالة وهى
تضمها إلى صدرها فى حنان :
- لا تقلقى ، إنه بخير .
- أحقا ؟

قالتها عبير فى لهفة ، فقالت هالة :

- سأبحث عنه فى كل مكان ، وأعدك أن أجده .

- سأتى معك .

- لا .

قالتها هالة فى حدة ، ثم أشارت إلى الكتاب ، وقالت :

- لتبقى بجوار الكتاب ، وسأذهب أنا .

وغادرت الغرفة ، واتجهت عبير نحو الكتاب ، وفتحته وهى ترتجف ، وبدأت تقرأ :

« وتطورت الأحداث بسرعة مذهلة ، بدأت اكتشاف أن عددا كبيرا ممن حولى ، ينتمون إلى ذلك العالم الغامض الغريب ، وعندما عدت لمنزلى عقب الأحداث المشيرة التى تعرضت لها ، وجدت صورة غريبة معلقة فوق الفراش ، صورة لم أرها من قبل !

اقتربت منها ، ودققت البصر ، كانت صورة لتاج مرصع بجواهر وماسات آية فى الروعة والجمال ، وتعجبت من وضع هذه الصورة فوق فراشى ؟ ، وماذا يقصد بذلك ؟

ودق جرس الهاتف ، فالتقطت السماعة ، وحملت إلى الأسلاك صوت غريب يقول فى لهجة تخليص :

- أنت فى خطر ، رجال الشرطة يبحثون عنك .

- عنى أنا ؟ لماذا ؟

- أنت هربت من منزل اللواء سعيد عقب مصرعه ،
وركبت سيارة ماهر قبل انقلابها ، لقد حصلوا على
بصماتك من الحادئين .
- صحت فجأة وقد تنبّهت لشيء هام :
- من أنت ؟
- ليس اسمى مهما ، لاشك أنك حدثت أنتى أنتى
لنفس العالم ..
- صرخت قائلة :
- ماذا تريدون منى ؟ ألا يكفيكم كل ما تعرضت له من
أهوال ؟
- هل رأيت صورة التاج ؟
- ندت عنى صيحة دهشة ، وسألته :
- من وضعها فى غرفتى ؟
- أنا .
- وكيف دخلت منزلى ؟
- أرجوك ، سأحضر إليك الآن ، لأشرح لك سر التاج .
وانقطعت المكالمة ، فوضعت السماعة ، ونظرت إلى باب
الغرفة ، وشهقت فى رعب ، عندما أبصرت رجلا أمامى ،
وصرخت ، فقفز نحوى ، ووضع يده على فمى ، ليمنعنى

من الصراخ ، وقال :

- أرجوك .. اهدئي .. لقد كنت أكلمك من الهاتف الآخر بالمنزل .. وهذا سبب وصولي بهذه السرعة .

وأنزل يده ، فحملقت فيه بذهول ، وهممت أن أكلم ، ولكنه أشار إلى أن أصمت ، وقال وهو يشير إلى التاج :

- هذا هو تاج أميرتنا المحبوبة ، رمز تحرر شعبنا من الذل والهوان ، التاج الذى سنضعه فوق رأسها إذا كتب الله لنا أن نعود إلى العالم الذى طردنا منه .

سألته فى حيرة :

- وأين الأميرة ؟ وأين التاج ؟

أجاب فى أسى :

- الأميرة هربت منذ كانت طفلة صغيرة ، هربها الشوار حتى لا يقتلها الطغاة ، إننا نبحث عنها ، ومنجدها إن شاء الله ، أما التاج ...

وسكت لحظة ، وابتلع ريقه ، ثم أضاف :

- لقد أخفاه أحد رجالنا فى مكان سرى ، لو وقع التاج فى أيدي الطغاة ودمروه ، لفقدت الأميرة فرصتها فى حكم شعبنا ..

سألته وحيرتى تزدداد :

- ومن هو الرجل الذى أخفى التاج ؟

- إنه ...

ترجمته عندما سمع صوت حركة عند باب الغرفة ،
نظرت إلى مصدرها ، وصرخت عندما رأيت ذلك
الأخطبوط ، يرتدى المعطف الذى يبرز يدين فقط من أياديه
شماتية .

راجع الرجل مذعوراً حتى التصق بالحائط ، وهو يلوح
كفيه ، وصرخ :
- لا .. لا ..

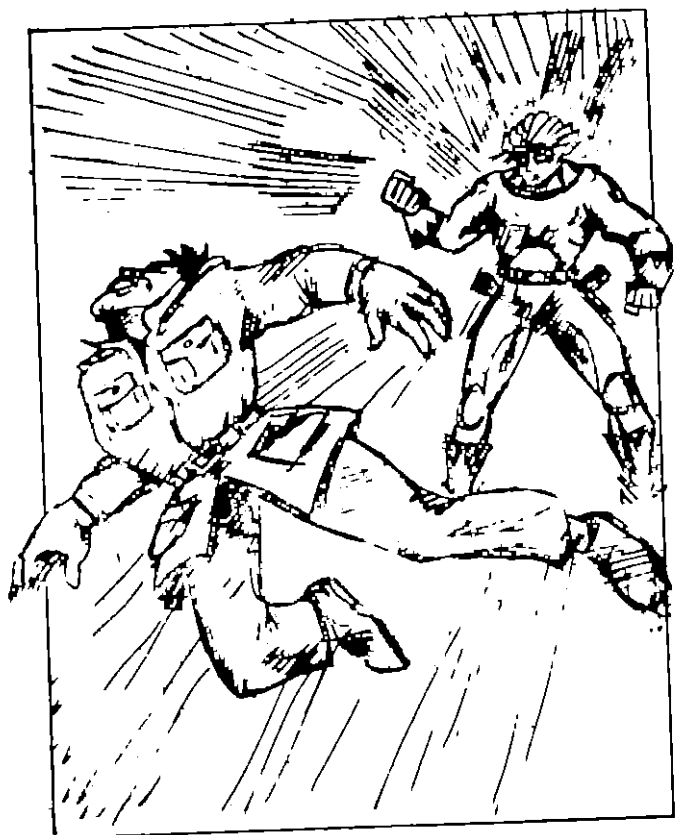
انطلق شعاع خاطف من عيني الأخطبوط ، أصاب الرجل ،
تموهج جسمه ، وارتوى أرضاً ، واستدار الأخطبوط ، ثم
ختفى على الفور ..
اتحيت لأفحص الرجل ، ولكنى وجدته جثة هامدة ..
ند قتله الأخطبوط .

فلقت عبير الكتاب ، ونظرت حولها ، وهبت مذعورة ،
هى تهتف فى ذهول :

- سبحان الله ! كيف حدث هذا ؟

كانت جالسة فى غرفتها .. وليس فى غرفة جدّها .. إنها
اثقة أنها بدأت القراءة فى غرفة جدّها .. فكيف انتقلت إلى

غرضها دون أن تشعر ؟
 ونظرت إلى فراشها ، وتملكها الفزع وهي تخلق في صور
 التاج المعلقة فوق فراشها !
 وهزت رأسها في ذهول وهي تغمغم :
 - لا .. لا .. هذا كثير .. لم أعد أحتمل أبدا .. أكاد أفقد
 عقلي ..
 وسمعت وقع أقدام تقترب ، وفكرت عبير :
 - لقد وصلت هالة ..
 واقتربت الأقدام ، ودخل رجل الغرفة ، ماكادت عبير ترا
 حتى صاحت في رعب :
 - من أنت ؟ وكيف دخلت المنزل ؟
 أجاب الرجل في هدوء وهو يبرز بطاقته .
 - العقيد عاطف مرتضى ..
 سرت رجفة في جسدها وهي تسأله :
 - ماذا تريد ياسيدى ؟
 - معى أمر بالحصول على بصماتك ، لمضاهاتها ببصمات
 فتاة شوهدت مع رجلين قبل مصرعهما بلحظات .
 غاص قلب عبير بين قدميها ، وتلاحقت أنفاسها ، ول
 تستطع الرد ، وقلب العقيد عاطف بصره في أرجاء الغرفة



والتبعت منه أشعة رفعة أصابت العقيد عاصف .

وانتبه لشيء ما خلف الفراش ، فأسرع إليه ، وانقلبت مسحته
وهو ينظر خلف الفراش ، لم دوى صوته صائحاً :

- آنسة عبير .. ماهذا ؟

وتقدمت عبير لترى مايشير إليه وهي تشعر أن قدميها
لاتقويان على حملها ، ونظرت إلى الشيء الذي أشار إليه ،
وصرخت ..

كان ذلك الشيء هو نفس الرجل الذي قتله الأخطبوط ..
الضحية الثالثة ..

وفى صوت كالرعد صاح العقيد عاطف :

- آنسة عبير ، إني أقبض عليك بتهمة القتل .

*

6 . التضييق

- استند رستم على كتف الدكتور حسن ، لينهض واقفاً ، ويقول في صوت ضعيف :
- سنبداً الآن .
- قال الدكتور حسن معترضاً :
- ليس قبل أن أطمئن على عيبر .
- لن يفيدنا هذا ، كلما أسرعنا ، كلما ازدادت فرصتها في النجاة .
- ولكن ...
- أمسك الدكتور حسن ، وبدا متردداً حائراً ، وشعر رستم بما يعمل في نفسه ، فhez رأسه في أسي وغمغم :
- لقد فتح لنا الطريق ..

- خلق الدكتور حسن فيه بذهول ، فأضاف فى مرارة :
- كما تعلم ، لكى نبدأ ، لابد أن يقدم أحدنا على الخطوة الأولى .
- هز الدكتور حسن رأسه متفهما ، استطرد رستم قائلا :
- والرجل الذى سيفعل هذا ، سيدفع الثمن غاليا .
- أكمل الدكتور حسن قائلا :
- البوابة مزودة بدائرة قاتلة ، ستصق أول من يفتحها .
- ولكنها ستسمح بمرور الجميع بعده ..
- أجل ، لأن الدائرة ستنتهى عقب مصرع الرجل الأول .
- ولن تصمد أمام هجومنا ، خاصة عقب ظهور القائد ،
- بعد أن تنهار قيوده الرهية ..
- لقد اتهارت فعلا ، عقب ظهور فهر .
- لوح الدكتور حسن بقبضته فى حماس ، وقال فى أمل :
- لقد اقترب اليوم الموعود .
- ثم قطب جبينه ، وسأل رستم :
- قلت لى أن رجلا فى طريقه إلى البوابة .
- أجل .
- من هو ؟
- ارتجف صوت رستم ، وهو يجيب فى حزن :

- الأستاذ نافع ، جد عير .

*

لم تصدق عير أذنيها وهي تسمع ما قاله العقيد عاطف ..

ولم تصدق عينيها عندما رأت الضحية الثالثة للأخطبوط ..
كان ما يحدث لها أشبه بكابوس رهيب ، كم تمنى أن تفتح
عينيها لتجد نفسها وقد نجت منه ..

وأغمضت عينيها ، ثم فتحتها ، ولم تجد نفسها وقد
تحررت من الحلم المزعج ، بل رأت العقيد عاطف يتقدم
نحوها ، والأصفاد في يديه ، ليحيط بها يديها ..

وقبل أن يقيد يديها ، دوى صوت يقول في لهجة أمرة :
- انتظر .

وتحول العقيد عاطف إلى الباب ، واتسعت عيناه وهو ينظر
إلى مصدر الصوت ، أما عير فلم تندهش لمنظر الرجل ، فقد
رأته من قبل ، ولكنها اندهشت للحظة وصوله ..

إنه نفس الرجل .. بزيه الصدفى المتألق .. الذى تخفى ألوانه
وضيائه ملامح وجهه ..

ومرت لحظة صمت ، قبل أن يصيح العقيد عاطف :

- من أنت ؟ وماذا تريد ؟

- اتركها .
- قالها الرجل فى لهجة آمرة ، فقال العقيد عاطف فى نبرة ساخرة :
- أهذا أمر ؟
- أجاب الرجل فى تقة :
- أجل .
- واجهه العقيد عاطف بنظرة تحدى ، وهو يقول :
- يلدو أنى لن آخذها إلى القسم وحدها ، يالها من ليلة حافلة .
- وتقدم نحو الرجل ، وسأله فى صرامة :
- من أنت ؟
- لم يحرردا ، وإنما تألقت أضواء زيه الصدفى بشدة ، واتبعت منه أشعة رفيعة أصابت العقيد عاطف ..
- ثم هدأت الأضواء ، واستطاعت عبير أن تبصر ، فألفته ممدداً على الأرض ، غالباً عن الرعى ، فصرخت :
- ماذا فعلت به ؟
- أجاب فى هدوء :
- سيفيق بعد دقيقة واحدة .. اهربى بسرعة ..
- إلى أين ؟

- منزل جارك .

- ولكنه ...

ولم تكمل عبير جملتها ، فقد اخفى الرجل فجأة ..
كأنه تبخر ..

أو طار فى الهواء

*

- هيا بنا .

قالها رستم فى إعواء ، وسار وهو يستند على كتف الدكتور
حسن إلى الباب ، ثم أضاف :

- الجميع ينتظروننا الآن .

- الجميع !

- أجل ، لقد حانت أعظم لحظة فى حياتنا .

خفى قلب الدكتور حسن بقوة وهو يقول :

- ترى هل سئى عالمنا مرة ثانية .

وفتح الباب ، وغادرا المنزل ، ثم قال وهو يلقى على المنزل
نظرة أخيرة :

- لا أعتقد أنني سأرى هذا المنزل بعد الآن .

هز رستم رأسه ، وقال فى صوته الضعيف :

- أجل ، هلا حق ، إما أن نعود إلى عالمنا الذى طردنا منه ،

أو نهلك جميعا .

سأله الدكتور حسن فى اهتمام :

- ألم تتوصلوا بعد لشخصية غريمننا داف ؟

- لا ، إنه يعيش بيننا ، متكررا فى صورة لم نكتشفها بعد
ولكن مؤكد إنه سيظهر اليوم ، ويكشف شخصيته ، نحن
نقترب من النهاية .

وركبا سيارة الدكتور حسن ، وانطلقت بهما ..

ولم يشعر الرجلان بالسيارة الصغيرة التى تتبعهما ..

تلك السيارة التى يقودها آلى ..

آلى على هيئة أخطبوط .

*

التقطت عبير الكتب ، وهولت إلى خارج غرفتها ،

وأبصرت هالة قادمة نحوها ، فسألتها فى لهفة :

- هل عثرت على جدى ؟

أجابت هالة فى صوت حاولت أن يبدو هادئا :

- لا ، ولكنى أعتقد أنه ذهب إلى الاجتماع .

سألتها عبير فى دهشة :

- أى اجتماع ؟

جذبتها هالة من يديها وهى تقول :

- متعرفين كل شىء بعد قليل ..
- صاحت عبير فى نفاذ صبر :
- لقد مللت كل ما يحدث .. إبنى ...
- قاطعتها هائلة قائلة :
- اذهبي الآن .. كما نصحك .. لا وقت لدينا .
- وأنت ؟
- سألتحق بالاجتماع ..
- ودفعتها إلى الخارج ، وأسرعت إلى داخل المنزل وهى تنزف .
- لا بد أن أمحى كل أثر لنا فى المنزل حتى لا يتعرف أحد علينا .
- وما كادت تخطو إلى الداخل ، حتى فوجئت بمسدس مصوب نحوها ، وصوت صارم قاس يقول فى غضب :
- ارفعى ذراعيك لأعلى .. واخبرينى أين عبير .. وإلا فالويل لك .
- وكان صوت العقيد عاطف .

*

ضغطت عبير زر الجرس الخارجى للمنزل المجاور لها عدة مرات ، ولم تلق إجابة ، فراحت تدق البوابة الحديدية الضخمة يديها وهى تتذكر كلمات رستم عن صاحب

المنزل ، وغمغمت :

- لا أعتقد إنه سيفتح ..

ودون تفكير ، وجدت يدها تمتد إلى جيبها ، لتخرج سلملة
المفاتيح ، وقربتها من البوابة ، وأدارت مفتاحا فى القفل فلم
ينفتح الباب ، وجربت مفتاحاً ثان ، وثالث دون جدوى ،
وغمغمت حائقة :

- يا لحماقتى كيف تصورت أن هذه المفاتيح تفتح هذا
الباب .

وقبل أن تنتهى من كلماتها ، كان المفتاح الرابع يدور فى
القفل ، وسمعت تكة خافتة دلتها على أن الباب قد انفتح ،
ودفعت البوابة فأحدثت صريحا مزعجا ، وقالت تحدث
نفسها :

- يبدو أن هذه البوابة لم تفتح منذ سنوات ..

ودلفت إلى الداخل ، وسمعت صوتا يقول فى امتنان :

- جزاك الله خيرا يا عبير .. الآن فقط حصلت على حرمتى
كاملة ..

ونظرت عبير إلى صاحب الصوت فى دهشة وذهول ..
وصاحت فى انفعال :

- من ؟ .. أنت ؟ !

*

7 . الاميرة

تطلعت عبير في دهشة إلى جاراها ، وغمغمت في هول :

- أنت .. أنت .. ذلك الرجل الذي أنقذني ...
لم يكن جاراها سوى ذلك الرجل ذو الزى الصدفى
الغريب ، وقبل أن يتفوه الرجل بكلمة ، سأله عبير :
- أصبح أنك لا تظهر إلا في الظلام كما قال لى عم
بتم ؟

تسم الرجل ، وأشار إليها بالدخول ، وسارا حتى جلسا في
غرفة الاستقبال بمنزله ، وقال :

- أجل ، كنت لأستطيع الظهور في ضوء الشمس ، وإلا
لفنى على حياتى .
نظرت عبير متسائلة :

- لماذا ؟

- كان سجننا من نوع خاص ، لقد أحاطوا الفيلا بمادة إذ امتزجت بضوء الشمس ، وتعرضت لها تسمم جسمي كذلك إذا ابتعدت عن الفيلا أكثر من ساعة ، تعرضت لتوقف مراكز التنفس ، فأموت مختنقا ، وهذه المواد تلاشت مع البوابة وهي تنفتح ، لقد تحررت بعد سنوات طويلة من السجن في الفيلا .

سألته عيبر في دهشة :

- من الذى سجنك ؟

ثم أضافت مستدركة :

- لم تقل لى اسمك بعد ؟

- اسمى حازم زيدان ، أحد الأشخاص الذين شاهدوا ذلك العالم الغريب ، وحاولت إنقاذه من الضياع ، فكان مصيرى السجن ، أما أبناء ذلك العالم ، فقد طردوهم إلى عالمنا نحن :

زفرت عيبر فى حيرة ومرارة ، وتساءلت :

- ماسر ذلك العالم ؟ أرجوك أخبرنى ، بكاد رأسى ينفجر ..

- ستعرفين حالا .. من الكتاب ..

- ظرت عيبر إلى الكتاب فى يدها ، وغمغمت :
- هذا الكتاب .. أهو مسحور كما قال لى
- ناطعها حازم قائلا فى اشفاق :
- إنه نتاج حضارة عظيمة ، حضارة لم يصل إليها عالمنا
 عد ، ستعرفين أسرارہ بمرور الوقت .
- يفتح لها الكتاب ، وقال فى لهجة أمرة :
- لا بد أن تعرفى السر .. الآن .. هنا .. ابدئى ..
- قبل أن تبدأ عيبر القراءة ، رأت شيئا يقبل من خلف حازم ،
 فانسعت عيناها ذعرا ، وصرخت محذرة :
- احترس يا حازم ..
- فلم يكن ذلك الشئ سوى الأخطبوط الأرجوانى ..
- نهر .

*

- إنهم قادمون .
- نالها داف ، وهو يقف أمام حوض الأسماك الدائرى فى
 منزله ، فانسعت من الحوض صوت يقول :
- نعرف يا داف .
- ماهو المطلوب منى الآن ؟
- لقد فشلت فى مهمتك .

- لم أفضل ، لقد كادت الفتاة تقع فى قبضة الشرطة لولا أنه خاطر بحياته وأنقذها ، والآن بعد تحرره ، ستكو مهمتا أصعب بكثير .
- ثم أضاف مستدركاً :
- ولكنى لن أتركها ، عندى خطة .
- داف ..
- أمرك ياسيدى .
- إنهم مجتمعون الآن ، كل المتمردين الذين طردناهم من أرضنا ، وعاشوا على سفح الأرض ، وهم يخططون للعودة
- أعلم ياسيدى .
- هل عرفت مقر الاجتماع ؟
- مساعدى الآلى تبع بعضهم ، وسوف يخبرنى بالمقر .
- أؤامرى أن تمنع حصول الفتاة على التاج بأى ثمن وأن يبيدهم .. جميعاً ياداف ..
- كيف ؟
- ستفجر مقر الاجتماع .. عقب تصفية الفتاة .. أئفهم ياداف ؟
- والتمعت عينا داف ببريق وحشى وهو يردد :
- أئفهم و سأفعل فوراً .

وعاد حوض الأسماك الى طبيعته ، وغادر داف منزله لينفذ مهمته الرهيبة .

*

تراجعت عبير في رعب ، وهى تحديق فى فهر ،
فقال حازم :
- لا تخافى .

وهدأت أنفاسها المتلاحقة عندما تأكدت أن فهر لا
يهاجمها ، وسمعت حازم يقول موضحا :

- لقد أعدوا لنا فخا ، لقد تلاعبوا بأجهزة فهر ، حتى
يهاجمك عندما تفتحى له باب سجنه ، ويقضى عليك ،
ويزول عنهم الخطر ، ولكنى نجحت فى اقتناصه ، وأصلحت
أجهزته ، ليؤدى دوره فى خطة التحرير ..

عادت الحجرة ترسم بوضوح فوق قسماات وجهها ، وهمت
أن تتكلم ، لولا أن حازما أشار إلى الكتاب ، فهزت رأسها
موافقة ، وجلست وفتحت الكتاب ..

وابتعد حازم وفهر ..

وبدأت عبير تقرأ :

« كنت جالسة أفكر فى أمر ذلك الاختفاء الغامض ، عندما
سمعت وقع أقدام تقترب ، وبدأت أميز شبحا ، مالبثت معاله

أن اتضح ، إنه هو .. هو أخيرا .. جدى !
 واقترب منى ، وابتسم فى حنو ، وهمس فى صوت ضعيف :
 - تأخرت عليك .. ولكن كان لابد أن أدعك وحدك ..
 هتفت فى حيرة شديدة :
 - ماكل الذى يحدث لى ياجدى أنا فى حلم أم ..
 قاطعنى قائلا :
 - سأشرح لك يا حبيبتى ..
 وجلس بجوارى ، ونظر إلى نظرة أودع فيها كل طبيسته
 وحنانه وعطفه ، وقال :
 - انتظرت ذلك اليوم بلهفة .. لهفة شديدة .. امتزجت
 بخوفى الكبير من أن تعرفى الحقيقة ..
 وعندما حانت اللحظة لم أستطع أن أحمل الانفعال ..
 سقطت مريضا .. غبت عن الوعى .. وأنا لا أتخيل إنك
 تواجهين كل هذه الأحوال بمفردك .. ولكن كان لابد أن
 أتحرك .. رغم الحقنة المنومة التى غرزها الدكتور حسن فى
 عروقى .. لقد قمت لأؤدى مهمتى التى رسمها لى القادة
 يوم وضعوا خطة التحرير ..
 لقد تلقيت رسالة .. رسالة عقلية بواسطة التخاطر ذهنى ..
 من هناك .. من بعيد بعيد .. من عالم مستعرفين عليه قريبا

لأنك ستذهبين إليه .. لو نجحت الخطة ..

هذه الرسالة هي سبب مرضى ..

سألته فى رجاء :

- ما زلت لأفهم شيئا .

- سأوضح لك ..

وهز رأسه فى مرارة وهو يغمغم :

- ما أصعب هذا الأمر ..

وزفر زفرة قوية ، قبل أن يقول :

- أتذكرين ذلك المنظر الذى عثرت عليه معلقا فوق

الفراش ؟

- أتعنى لوحة التاج ؟

- أجل ، إنها هي ، ذلك التاج هو الذى سيؤمن دخولنا

عالمنا ، إنه تاج الأميرة رونازا ، التى هربناها وهى طفلة من

عالمنا ، ونحن نأمل أن نعيدها حاكمة لذلك العالم الذى

سقط فى قبضة الأشرار .

لقد أخفى رجل ما التاج منذ سنين طويلة ، وعاهد نفسه

على ألا يقدمه لأحد إلا للأميرة رونازا ، وفى اللحظة

المناسبة فقط ..

وكاد يحضر التاج إليك عندما تطورت الأمور ، لولا أن فاجأه

غريمنا داف .. الذى جاء لتصفيتنا ..

الحارس هو رستم ..

والتاج فى مكان سرى فى غرفته .. أفهمت يا حبيبتى ؟

تلاحقت أنفاسى وأنا أسأله فى ذهول وانكار :

- أتعنى أننى ...

أشار إلى يده ، وقال وفى عينيه نظرة حزن :

- أجل يا عبير .. أنت هى .. الأميرة رونا ،

*

8 . التفسير

- أتريدين شيئا يا عبير ؟
- قالها حازم وهو يقترب منها فرفضت عبير عينيها ، ونظرت إليه والدموع تسيل منهما ، وغمغمت :
- ظننت أنني سأراه ..
- من ؟
- جدى .. كان يحدثنى .. كنت أقرأ .. وأشعر به بجوارى ..
- لقد قال لى كلاما عجيبا ..
- وفى شبه توسل سألته :
- من أنا يا حازم ؟
- ماهذا السؤال الغريب ؟ .. عبير ..! لا وقت عندى أضيعة .. سأنتقل فى مهمتى الآن مع فهر .. وستلحقين بى بعد القراءة ..
- واستلار ليغادر القاعة ، فدوى صوتها يقول :

- حازم ..
- توقف حازم ، وأدار رأسه لينظر إليها ، وقرأ في عينيها
التساؤل الحائر ، فقال لها في إشفاق :
- لماذا تسبقين الأحداث ؟
- قالت في صوت متهدج وفي عينيها رجاء صامت :
- أريد أن أتأكد .. أرجوك .. أجبني ..
- ماتفكرين فيه حقيقى ..
- صرخت :
- كيف ؟
- وكم يلقى قبلة ، أجب حازم :
- أنت أميرة ذلك العالم .. الأميرة رونازا ..
- وغادر القاعة مهرولا لينطلق إلى مهمته .

*

غادر حازم الفيلا ، ووقف أمامها ، بعد أن خطا
عدة خطوات من بوابة الضخمة ، وشعر لأول مرة منذ
سنوات طويلة بالحرية ، ولشد ماتمنى أن يترك لمشاعره
لحظات طويلة تتمتع فيها بهذا الاحساس الجميل ، لولا أنه
تذكر مهمته ..

وهز رأسه ، وغمغم في نفسه :

- لأنتم مهمتى أولا .. ثم أحتفل بحريتى ..
ووقعت عيناه على مقدمة سيارة شرطة ، ولذكر العقيد
عاطف ، واقترب من السيارة التى تختفى من شارع جانبى ،
وهو يفكر :

- قد يفسد هذا الرجل بتدخله كل شيء ..
ونظر حازم إلى داخل السيارة ، فآلفاها خالية ، وكاد أن
يبتعد لولا أن أذنيه التقطتا صوتا مكتوما صادرا من السيارة ،
فهوول لينظر من خلال زجاجها ، وأبصر هالة مقيدة اليلدين
والقدمين ، مكمنة الفم ، محشورة بين المقعدين الأماميين
والخلفيين ..

راح حازم يعالج باب السيارة ، حتى فتحه ، ومد يديه إلى
هالة ، وحملها إلى خارج السيارة ، وفك وثاقها ، وأغلق
الباب باحكام ، ثم سألها فى دهشة :

- ماذا حدث ؟

أجابت هالة فى اضطراب :

- هذا الرجل مُصر على القبض على الأميرة .. لقد قبض
على .. وشد وثاقى .. وألقانى داخل سيارته .. ولم يفكر فى
اقتيادى لقسم الشرطة .. أو استدعاء بعض زملاءه .. حتى
لا يلفت الأنظار .. وضعنى داخل سيارته .. وأعد كمونا

للأميرة ..

قال حازم فى جسم :

- سيفسد هذا الشرطى جهودنا .. هالة .. سأترك لك مهمة التخلص منه فى اللحظة المناسبة .

- وأنت ؟

- عندى مهمة عاجلة .

وأضاف قبل أن يتعد :

- لقد اقترب الموعد .. اقترب كثيرا .. ولا بد أن نتنصر ..
مهما كان الثمن .

*

- أنا الأميرة .. أنا ؟! أيمكن أن أصدق هذا ؟ ..

قالتها عبير فى ذهول تام ، ثم فتحت الكتاب ، وعادت تقرأ :
« فتح جدى ذراعيه ، فارتفعت بينهما ، ونشجت باكية ،
وشعرت بدموعه تسيل على خديه وتبلل شعري ، وسأله
بصوتى الباكي :

- فسر لى .. فسر لى هذه الأسرار الغامضة .. أين ذلك
العالم الذى أنتمى إليه ؟

أجاب جدى وفى صوته رنة تأثر :

- هناك بأمرئى .. هناك .. فى الأعماق السحيقة .. تحت

الماء .. عالمنا الغريد .. وحضارته العريقة .. وتقدمه العلمى
المذهل .. نحن أبناء حضارة نشأت تحت البحار والمحيطات ..
منذ آلاف السنين .

هتفت وفى صوتى أثر المفاجأة :

- تحت الماء !! أتعنى أننا مخلوقات مائية ؟

أجلسنى جدى بجواره ، ونظر إلىّ فى عطف وحنان ،
وأجاب :

- لا يا حبيبتى ، نحن بشر ، مثل بقية خلق الله سبحانه
وتعالى ، وشاءت الأقدار أن نولد ونعيش تحت الماء .. ليس
داخله مثل الأسماك والمخلوقات المائية .. بل أسفله .

- أسفل الماء ؟ كيف ؟

- فى مدن واسعة ، كل مدينة تفوق دولة كاملة من دول
الأرض من حيث المساحة ، وتربط المدن طرق برية وبحرية
وجوية ، نحن قوم متحضرون ، وصلنا إلى ذروة التقدم
العلمى ، وسبقنا أهل الأرض بيضعة قرون ..

- إذن نحن لسنا مثل البشر .. لانتفخ الأكسوجين و ...
قاطضى جدى قائلا :

- من قال هذا ؟ إننا نتنفس مثلهم تماما ، ونحصل على
الأكسوجين بطرق علمية متقدمة ، ستتعرفين عليها عندما

نصل إلى عالمنا ، وجلسين على كرسى الحكم .
سألته فى اهتمام :

- ولماذا غادرنا عالمنا ؟ لماذا نحن هنا الآن ؟

زفر جدى فى أسى ، وقال فى صوت ينبض بالمرارة :

- هذه هى مأساة شعبنا المسلم ، سأقصها عليك فى إيجاز.
وسكت هنيهة ، ثم قال :

- كان عالمنا يعيش فى رخاء ، يحكمه رجل يحاول أن
يسخر كل علوم وثروات حضارته لخدمة رعاياه ، لا يفكر إلا
فى السلام ، لم يحاول أن يظلم أحدا ، كان الشعب يحبه
ويحترمه ، ويحب ابنه الوحيد ، الذى سيتولى الحكم من
بعده ..

لقد فكر الحاكم فى توصيل علمه وحضارته للعالم
الأخرى ، عندما تلقى فجأة إشارة استغاثة من صبي صغير
يوشك على الغرق ، وأرسل أحد جنوده لإنقاذ الصبي ،
وأحضره إلى قصره ، وأعجب به واتبهر الصبي بعالمنا ،
وتوصل إلى الحاكم أن يبقى معهم ، ونما الصبي واكتسب
قوة هائلة ، وتلقى تدريبات خاصة ليصبح الحارس الخاص
للحاكم .. لقد أعدده الحاكم عندما تأكد من وفاءه
واخلاصه ، وقوته الفائقة وذكاءه الشديد ، فتمو هذا الشاب

بين عالمين أكسبه صفات جديدة ، وطور قواه وذكاءه وقوة ملاحظته وسرعة بديهته ..

- هنا الحارس هو حازم زيدان ؟

- تماما ياأميرتى ، ولقد عاش الحاكم فى سعادة وهناء بال ، حتى قرر ابنه الزواج ، وأقام له حفلا بديعا ، وأعلن عن تخليه عن الحكم لابنه الوحيد ، وأصبح حازم الحارس الخاص للملك الجديد ، ولم يدرك وقتها إنه ارتكب أكبر خطأ فى حياته ..

انقلب الابن فجأة ، أصبح ظلما جبارا ، يريد ثروات عالمه لنفسه فقط ، يعذب رعاياه ، يحكمهم بقبضة من حديد ، يقتل كل من يحاول معارضته أو ينفيه ، أصبح شهرا قاسيا مكروها من الجميع ، وبدأ يعد جيشا قويا ليحارب به العوالم الأخرى ويحتلها ، إنه يريد توسيع مملكته ، وهو يعرف إنه متقدم علميا ، ويمكنه إبادة البشر فى وقت قصير ، ودون أن يفقد عددا كبيرا من جنوده ، وشعر الجميع أن الخطر يوفرف بهجناحيه على مملكة العدل والسلام ، وأن حروبها طاحنة مستتأ عندما ينتهى الملك من إعداد جيشه ، لذلك كرس رجل فاضل كل علمه لصنع آلى متطور هو فهر ، ليستخدمه المتمردون فى مقاومة الملك ..

وتماذى الظالم فى طغيانه لدرجة إنه يتحدى والده الذى تنازل
له عن العرش فانضم للمتمردين ، وبدأ يحارب ابنه .
ولأحد يعلم حتى الآن سر التغيير الشديد فى شخصية الملك
الابن ، ربما كانت زوجته هى التى تحرضه وتدفعه للظلم
والشر ..

وشعر الملك بقوة المتمردين ، فقرر طردهم من مملكته ، وتم
نقلنا إلى الأرض فعشنا بين أهلها ..

وأحاط الملك فھر وحازم بسجن خاص كما تعلمين ..
وجعل شروطا قاسية للعودة بحيث نعجز عن تنفيذها ...
وسكت برهة ، ونظر إلى فى عطف واشفاق ، ثم قال :
- لقد نجحنا فى تهريبك من الملك ، لأننا شعرنا إنك لو
عشت معه ستصبحين شريرة مثله ، وأصبحنا نحلم باليوم
الذى نعيدك فيه إلى مملكتك ..

صحت فى ارتياح :

- الملك هو أبى ...

نكس جدى رأسه ، وقال فى أسى :

- أجل يا حفيدتى .. أنا الملك الأب الذى تنازلت للظالم
عن عرشى .. وأنت .. أنت ..
ونشجت باكية وأنا أسمعه يقول :

- الأميرة ابنة الملك الشرير .

*

« كفكفت دموعى ، ونظرت إلى جدى فى حيرة ، وسألته :

- تعنى أتنى سأحارب أبى وأمى ؟

اغرورقت عيناه بدموع القهر وهو يقول :

- وأنا سأحارب ولدى ، وسأضحى بحياتى من أ

التي ظلمتها يوم تخليت عن العرش .

وساد الصمت ، حتى سأله :

- ولكنى لأذكر أنى عشت لحظة واحدة فى ذلك العالم .

- لأننا محونا كل ذكرياتها من عقلك ، وأضفنا إليه

معلومات عن حادث وهمى تعرض له والداك ، ولكن عندما

تطأين بقدميك أول شبر فى مملكتك ستعود إليك ذاكرتك .

ونهبض واقفا ، وقال فى شجاعة :

- سأذهب الآن ، سأكون أول من يخترق البوابة ، أعرف

أنى سأموت ، ولكنى سأفتح طريق التحرير لشعبنا المسالم ..

وارتميت بين أحضان أهكى ، وقلت فى صوت متهدج :

- ولماذا أنت ؟

أجاب فى بسالة :

- لأننى الحاكم .. الملك .. ومن واجبى أن أكون فى

مقدمة صفوف جنودى ..

أريد أن أكفر عن خطيى .. وداعا يا حبيبتى .. وداعا ..
وابتعد وهو يقول :

- التاج فى غرفة رستم .. هيا .. احضره ..

وشعرت عبير بقوة غامضة تغلق الكتاب ، ولم تدر إلا وهى
منطلقة نحو منزلها لتحضر التاج ..

كانت دموعها تبلل خديها ، والحزن والقلق يملآن عينيها ،
ولكنها أسرع فى حملن نحو الغرفة ، وماكادت تصل
إليها ، حتى أخرجت سلسلة المفاتيح ووجدت شعاعا ينطلق
من أحد المفاتيح نحو نقطة فى الجدار ، فاقتربت منه ،
وقربت المفتاح من النقطة المضيئة ، فأنكشفت فجوة ، رأت
بداخلها التاج ، والأضواء المنبعثة من اللآلىء تخطف
بصرها ، وفى أتبهار هتفت :

- سبحان الله .

ومدت يدها لتلتقطه عندما دوى صوتا آمرا :

- ارفعى ذراعيك لأعلى يا عبير .

وكان صوت العقيد عاطف .

*

9 . الغريم

سطعت الأضواء فى فيلا كبيرة مطلة على البحر .
حولها عدد كبير من السيارات ، وانبعثت من أرجاءها ضجعة
شديدة ، أحدثها عدد كبير من أهل ذلك العالم الغريب ،
الذين طردوا من مملكتهم ، وجاءوا إلى الأرض ، فاندمجوا
بأهلها ، واختلطوا بهم ، وتقلدوا مناصب رفيعة فى عالمهم
الجليد ..

وداخل الفيلا كان الدكتور حمن ورستم يقفان أمام عدد
كبير من البشر تبدو اللفظة واضحة على وجوههم ..
لقد حانت اللحظة الحاسمة التى انتظروها سنوات طويلة ..
قال الدكتور حسن :

- لقد قمنا بعمل عظيم .. أعددنا كل الأسلحة التى
سنفتح بها عالمنا .. وقمنا باتصالات عديدة مع زملائنا
لثوار .. وفى لحظة وصولنا سنجدهم قد هاجموا قصر الملك

.. واحتلوه ليسلموه للأميرة رونازا ..

قال رستم :

- خطتنا رائعة ، ونجاحها مضمون إن شاء الله ، بشرط أن
نقهر داف ومساعدته الآلى .. فنحن لانعرف من هو داف ..
ربما كان متكررا ومندسا بيننا الآن .. وسط اجتماعنا هذا .
سرت مهمة بين الجميع ، وراح كل منهم ينظر إلى يمينه
ويساره ، يبحث بعينه عن داف ..

ورفع الدكتور حسن يده ، ليسكت الجميع ، ثم قال :

- نحن جاهزون ، وملكتنا القديم فى طريقه إلى البوابة ،
وستتحرك الآن لنلحق به ..

صاح أحدهم :

- والأميرة ؟

أجاب رستم :

- إنها فى طريقها إلينا .. اطمئنوا .

ثم عقب فى لهجة أمرة :

- احملوا أسلحتكم .. هيا بنا ..

وقبل أن يتحرك أحدهم ، سمعوا رنيناً خافتاً منبعثاً من
حوض أسماك صغير ، فنظروا إليه فى ترقب ولهفة
وتكونت دائرة من الفقاعات المائية وسط الحوض ، أهدت

الأسماك عنها ، وانبعث صوت صارم يقول :
- من داف إلى المتمردين .. لقد انتهى أمركم ..
تعالى صيحات الدهشة من الجميع ، وعاد صوت داف
يقول :

- أحاط مساعدى مقر اجتماعكم بمواد متفجرة ، بحيث
تفجر لو حاول أحدكم مغادرته .. ليموت الجميع ..
إن صمت رهيب على الفيلا ، حتى ارتفع صوت داف
قاتلا :

- لقد سجنكم هنا حتى أقضى على الأميرة .. ثم ..
وضحك فى قسوة وهو يردف :
- ثم أقرر أمركم .. إما أسجنكم هنا مدى الحياة .. أو أفجر
الفيلا .

وانتهت رسالة داف ..
وتلاقت النظرات فى أسى ومرارة ..
فلم يكن لذلك سوى معنى واحد ..
قد فشلت خطة الإنقاذ .
رفقدوا الأمل الأخير .

*

- هذه هى قصتى أبها العقيد .

قالت لها عبير فى نبرات صادقة ، فأمسك العقيد عاطف التاج ، ثم حول بصره إلى الكتاب ، وسلسلة المفاتيح ، وقال فى إنكار :

- أوتريدن أن أصدق هذه القصة الخيالية ؟ أنا ساذج إلى هذا الحد ؟

قالت عبير فى حزن :

- أنا نفسى لأصدق حتى الآن .. ولكنى .. لا بد أن أودى واجبى .. هناك شعب ينتظرنى .. أرجوك .. ساعدنى ..

صاح العقيد عاطف :

- أساعدك على ماذا ؟

- على العودة إلى مملكتى .

- تحت البحار !

قالها العقيد عاطف فى نبرة هازلة ، ثم أضاف :

- وجرائم القتل .. أتريدن أن أقبض على الأخطبوط .. قولى كلاما غير هذا بآتسة ..

وهمت عبير أن تتكلم ، ولكنها أبصرت حالة تسلل يحذر من وراء العقيد عاطف ، فدق قلبها واضطربت برهة ، ثم قالت لتشغله :

- عندى اقتراح .

- ماهو ؟
- أن تأتي معى لأثبت لك صدقى .. وترانا ونحن ننطلق إلى مملكتنا .
- لاح التفكير فى وجه العقيد عاطف ، وظل صامتا ، ثم فجأة استدأر وهو يخفض رأسه ، وانقض على يد هالة التى كادت تصوب سلاحها المظدر نحوه ، ولوى معصمها ، وأسقط سلاحها ، وضحك هازئا وهو يقول لعبير :
- قرأت وصولها فى تعبيرات وجهك .
- ونظر إلى هالة التى كانت تمسك معصمها بيدها اليسرى وتأوه ، وقال فى غضب :
- أتعرفين عقوبة الاعتلاء على شرطى ؟
- صاحت عبير :
- أرجوك .. مستقبل عالما بين يديك .. لن أدخل شعبى بسبب شرطى يصر على اتهامى بجريمة لم أرتكبها ..
- بجرائم .. ثلاث جرائم قتل ..
- سألت دموع عبير ، قالت فى حزن :
- لست أدرى .. كيف أثبت لك .. كيف ..
- لاح التفكير فى وجه العقيد عاطف ، وقال بعد برهة صمت :

- عندى الحل .

صاحت عيبر وهالة فى لهفة فى صوت واحد :

- ماهو ؟

التمعت عيناه وهو يجيب :

- سأتى معكما لاناكد بنفسى وأرى أهل عالمكم ..ولكنى
احذركما .. لو حاولت إحداكما الهرب .. لن أتردد فى
قتلها ..

وعاد الأمل ينبض من جديد فى قلب عيبر .

*

فجأة دوت الانفجارات ..

انفجارات عنيفة متتالية .. أضواء ظلام الليل .. حول
الفيلا التى سجن داخلها المتمردون ..

كانت حربا طاحنة بين فهر وغريمه الآلى ..

فقد وصل حازم إلى مقر الاجتماع ، ورأى الآلى وهو يذرع
المواد المتفجرة حول الفيلا ، فأمر فهر بقتاله ..

وبدا كل منهما يصوب أسلحته نحو الآخر ..

وتوالى القذائف .. وحطمت السيارات العديدة .. وقتلت
الأشجار حول الفيلا ..

وترك حازم القتال العنيف ، ودار حول الفيلا ، ليدرس وضع

المواد المتفجرة ويحاول إيقاف مفعولها ، وكان مطمئنا على قوة فهر ، ومقدرته على قهر خصمه ..

وأدرك خطورة المادة المتفجرة ، وراح يفكر فى طريقة لإبعادها ، وكان يخشى أن يقترب منها فتنفجر ..

وسكت صوت القتال ، فأسرع إلى مرقعه ، ورأى المساعد الآلى لدفاف مكوماً على الأرض ، فأشار لفهر قائلاً :

- رائع يا فهر .

وشرح له الموقف ، ووضع المواد المتفجرة ، وبدأ فهر بحسب كيف يتخلص منها ليحرر المتمردين ..

ونظر حازم إلى الآلى المكوم على الأرض ، وقال لفهر :

- تصرف أنت مع المتفجرات .. أما أنا فعندى مهمة لهذا الآلى .

وانحنى فوقه وهو يقول :

- سيؤدى دورا هاما فى خطة التحرير ..

ولم تستغرق مهمة إعداد الآلى وقتا طويلا ..

وبعد أن انتهى حازم منها ، همّ بالذهاب إلى فهر عندما أبصر سيارة قادمة ..

واختبأ حازم وتابع السيارة بصره حتى توقفت أمام الفيلا ..

وهبط منها العقيد عاطف مصوبا مئسره نحو عبير وهالة ..

وتجمدت عيناه على وجه العقيد عاطف ..
وليث يحدق فيه حتى ندت عنه آهة دهشة ..
الآن فقط عرف شخصية غريمه داف ..
إنه العقيد عاطف ! !

*

10 . البوابة

- لا بد أن نجد وسيلة لمغادرة هذا السجن ..
- قالها الدكتور حسن وهو ينظر فى ساعته ، ثم أضاف فى نبرة قلق :
- لقد حان الموعد .. واقترب الملك الأب من البوابة ..
- قال رستم فى يأس :
- كيف ؟ .. سنموت لو حاولنا ..
- قال الدكتور حسن :
- وسنموت بآسا وكمدا لو بقينا .. لقد تحملنا كل هذه السنوات من أجل هذا اليوم .. ولو فقدنا الأمل سنفقد حياتنا معه ..
- التمعت عينا أحد الحاضرين وهو يقول :
- عندى فكرة .
- سأله الجميع فى لهفة :

- ماهى ؟

أجاب :

- السطح .. من المؤكد أن داف أحاط جدران الفيلا بالمادة المتفجرة ولكنه لم يصل للسطح ..
سأله رستم فى استغراب :

- وكيف تغادر الفيلا عن طريق السطح ؟ .. ليس بجوارنا منزلا آخر لنقفز على سطحه .
قال الرجل فى حماس :

- سأقفز .. وأحاول أن أجد سلما أو ...

قال رجل آخر فى يأس :

- قد تكسر قدمك .. إذا لم تمت .. إنها فكرة ...

وترجملته عندما سمعوا وقع أقدام ، ونظروا جميعاً فى ترقب ، فأبصروا فھر قادمة نحوهم ، وأسرع الدكتور حسن إليه ، وسأله فى أمل :

- كيف دخلت الفيلا دون أن تنفجر ؟

أجاب فھر فى صوت آلى :

- أضفت مواد تؤجل انفجار للجدران ، أمانا ثلاث دقائق .
هيا .. غادروا الفيلا بسرعة ..

وتعالت صيحات الفرح من الجميع .. ولكنهم سكتوا عندما سمعوا صرخة عالية تنبعث من الخارج .. وفى ارتياح هتف

رستم :

- إنه صوت الأميرة ..

واندفعوا إلى الخارج لإنقاذها .

*

لم يميز حازم وجه داف عندما رآه في منزل
الأميرة .. وأنقذها منه .. ولكنه تعرف عليه عندما رآه ودقق
النظر إليه ..

إن غريمه التحق بالشرطة وتدرج في مناصبها حتى وصل
لرتبة عقيد ، انتظاراً للحظة الانتقام ..

ودوى صوت رهيب مع انطلاق شعاع من الأشعة من
مسدس داف ، فخفض حازم رأسه محتمياً بهيكل أحد
السيارات ، ثم راح يزحف مبتعداً ..

وبدأ المتمردون في مغادرة الفيلا .. وجمدوا في أماكنهم
عندما صاح داف مهدياً :

- الأميرة تحت سيطرتي .. والتاج معي .. لو حاول أحدكم
إنقاذها سأقتلها وأدمر التاج ..

وساد صمت رهيب مشحون بالتوتر والقلق ..

لقد نجح داف في مهمته .. وجعل الأميرة بنفسها تعرض
عليه أن ينضم إليها ويلهب معها ، حتى أصبحت تحت
تهديدته ، ومسدسه مصوباً نحوها ، والتاج في يده الأخرى ..

والفيلا توشك على الانفجار ..
وقطع الصمت صوت أقلام الأخطبوط الآلى مساعد داف ،
الذى ماكاد يراه حتى صاح فيه :
- اقتلهم .. اقتلهم جميعاً ..
وبرزت الأفرع الثمانية .. وتألفت أيادى الأخطبوط .. لتظهر
أسلحته الرهيبة ..
وتراجع الجميع فى ذعر. وأخرجوا أسلحتهم ليحاربوا الآلى ،
فصاح رستم أمراً :
- لا تطلقوا الأشعة .. انتظروا .. قد تصيب الأميرة ..
ولكن عبير صاحت فى بهالة :
- حاربوا .. قارموا .. لو قتلت أنا .. ستصلوا أنتم .. هذا
أمر ..
وفى نفس اللحظة ، كان حازم قد تسلل إلى الفيلا ، وصعد
إلى إحدى شرفاتها فى الطابق الثانى ، وتسلق سور الشرفة ،
ثم حسب موقع خصمه بدقة .. وقفز ..
ومع قفزه صرخ فى الرجال :
- اهتمدوا .. الفيلا ستفجر حالا .
ونظر داف لأعلى .. ولم يستطع الحركة .. فقد فوجئ
بحازم طائراً نحوه .. ليسقط فوقه تماماً ..
وأثناء وقوعه تحرك الآلى ليختطف التاج من يد داف ويعد

الأميرة .

فلم يكن ذلك الآلى مساعد داف ..
بل فهر متكرراً فى لون مساعده .. فلم يكن يفرق بينهما
سوى اللون فقط .

وابتعد الجميع عن الثغيلة فى فزع .. بينما نهض داف ..
.. وراح يطلق أشعته ليصيب بعض الرجال .. وهاج
فى ضراوة .. فأسقط سلاحه .. ودفعه فى عنف ؛
وماكاد يقترب منها حتى دوى الانفجار ..

واندفع حازم للأمام عدة أمتار بتأثير الانفجار ..
وأسرعت الأميرة نحوه لتطمئن عليه ، فقال مبتسماً :
- الحمد لله .. تخلصنا من عدونا داف .. ومساعد الآلى .
وتذكرت جدها ، فانتقبض قلبها وهى تقول باكية :
- جدى .. جدى .. لنلحق به بسرعة ..

ثم أضافت فى حسم :
- لن أسمح له بعبور البوابة .. الذى سيعبرها شخص آخر ..
هذا أمر غير قابل للمناقشة ..
سألها رستم فى دهشة :
- من ؟

أجابت فى حماس :
- أنا .. أنا التى ستضحي بنفسها من أجل مملكتها !

*

11 • البديل

- انطلق الجميع نحو البوابة ، وسار حازم وعبير في المقدمة .. ولاحظت عبير صمت حازم ، فسألته :
- أين شبيه فهر .. لم أره ..
 - أجاب في غموض :
 - ستعرفين بعد قليل .
 - أتمنى أن أصل قبل جدى .. إنه أدرى منى بشئون الحكم .. إنه أصلح لقيادة مملكتنا ..
 - قال حازم فى لهجة شبه آمرة :
 - لن تضحى بحياتك .. أعدك ..
 - وحاولت أن تعرف مايعتمل فى رأسه من أفكار ، ولكنه لاذ بالصمت ، فقالت فى حيرة :
 - لبيتك تخبرنى بسر الكتاب .. كيف كنت أقرأ فأجد

نفسى أعيش فى الأحداث .. كيف ...
قاطمها حازم قائلاً :

- لقد عشت الأحداث فعلاً يا أميرتى ..
صاحت بدهشة :

كيف ؟

- الأمر بسيط وواضح ..
صاحت متعجبة :

- بسيط .. واضح .. لا .. إنه غامض .. شديد التعقيد .

قال حازم وهو يسرع الخطى وهى تحاول اللحاق به :
أتذكرين تحذير عم رستم لك من قراءة الكتاب لأنه
مسحور ؟ لقد أثار خيالك ، وهياك نفسياً لتقبل ما يحدث
من هذا التحذير المتكرر ...

الكتاب هو وسيلة اتصال بعالمنا تحت البحار .. يتحكم فيه
أحد كبار علماءنا .. وهو مخترع فهر .. إنه أدمجك فى
الأحداث بطريقة مثيرة .. حتى لاتصدك الحقيقة إذا
عرفتها مرة واحدة .

- أتريد إقناعى أننى بطللة القصة التى قرأتها ؟ كيف ؟
كيف أجلس وأقرأ وفى نفس الوقت أكون فى مكان آخر
أعيش أحداثاً رهينة ؟

- سأشرح لك ، الكتاب لانوجد فيه أمة قصة ..

- كيف ؟ وماهذا الذى قرأته إذن ؟

- الكتاب وسيلة اتصال وتأثير .. مماكاد تفتحى أول صفحاته ، حتى تنطلق منه أشعة خاصة غير مرئية .. تؤثر على عينيك .. وتجعلك تتوهمين وجود كلمات .. ثم تأمرك بأداء أفعال معينة .

صاحت عبير :

- أتعنى أننى ..

- أجل ، كنت تفتحين الكتاب ، وتتوهمين هذه الكلمات وأنت تعيشين الأحداث فعلا ، بحيث يهيا لك بمجرد عودك لك أنك كنت تقرأين ، فى حين أن الكتاب جعلك تنطلقين فى مهامك ، حيث قابلت أفراد عالمنا الذين قضى عليهم الآلى ، لقد كان الكتاب يأمرك بالذهاب ، ثم يجعلك تعودين إلى منزلك فى اللحظة المناسبة ، حيث يهيا لك أنك انتهيت من القراءة ..

هتفت عبير متعجبة :

- سبحان الله ! كأننى فى حلم .

- مستتعرفين على الكتاب أكثر عندما تدخلين عالمك .. وتعرفين مزياه وقلباته الأخرى ..

وَقَمَّتْ أَنْ تَتَكَلَّمَ ، لَوْلَا أَنْ أَشَارَ حَازِمٌ بِيَدِهِ نَحْوَ نَقْطَةِ فِي
الْأَرْضِ ، بِالْقُرْبِ مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ وَأَخْرَجَتْ عَبِيرٌ
مِفَاتِيحَهَا ، وَتَلَأَلَا إِحْدَاهَا فَصَوِيَتْهُ نَحْوَ النَقْطَةِ ، فَانْطَلَقَ
شِعَاعٌ نَحْوَهَا ، وَكَشَفَ فَجْوَةً كَبِيرَةً ، وَهَبَطَ حَازِمٌ إِلَى أَسْفَلِ ،
وَمَدَّ يَدَهُ لِيَسَاعِدَهَا ، وَخَلَفَهُمَا الْجَيْشُ الصَّغِيرُ الْمُسْلِحُ ..

وَهَبَطَا دَرَجًا طَوِيلًا ، وَسَارَا فِي مَرٍّ وَاسِعٍ فِي نَهَائِيَّتِهِ بَابٌ مِنْ
الْفُؤْلَازِ اللَّامِعِ ، يَتَأَلَّقُ بِالْوَرْنِ الْعَمِيقَةِ ..

وَأَبْصَرَتْ عَبِيرٌ جَدَّهَا يَقْتَرِبُ مِنَ الْبَابِ .. فَصَرَخَتْ :

- لَا .. لَا .. جَدِّي .. لَا ..

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَأْهَ لَهَا ، حَتَّى لَمْ يَسْتَدْرِ لِيُودِعَهَا ، بَلْ سَارَ فِي
خُطُوَاتِهِ الْمُسْرِعَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَابِ ..
وَتَجَاوَزَهُ ..

وَانْطَلَقَتْ شَرَارَةٌ رَهِيبةٌ مِنَ الْبَابِ .. وَاشْتَعَلَتْ فِيهِ النَّيْرَانُ ..

وَصَرَخَتْ عَبِيرٌ وَهِيَ تَرَى النَّيْرَانِ تَلْتَهُمُ جَدَّهَا نَافِعٌ .

*

شَعُرَتْ عَبِيرٌ يَبْدِينَ تَحِيْطَانًا بِهَا ، وَسَمِعَتْ صَوْتًا حَنُونًا
يَقُولُ فِي ثَأْنٍ :

- لَا تَبْكِي يَا حَبِيبَتِي .. أَنَا لَمْ أُمِتْ .. أَنَا حَيٌّ ..

لَمْ تَصْدُقْ عَبِيرٌ أَذْنِيهَا ، نَظَرَتْ إِلَى جَدَّهَا مِنْ خِلَالِ طَبَقَةٍ

الدموع التى تغطى عينيها ، وصاحت فى فرحة طاغية :
- الحمد لله .. الحمد لله ..

ومسح نافع دموع حفيده ، التى سألته فى دهشة :
- ولكن كيف ؟ أهذا تأثير الكتاب أيضا ؟ .. ولكنى لم
أكن أقرأ .. ورأيتك بعينى وأنت تفتح البوابة ..
قال نافع باسم :
- ليس تأثير الكتاب .. بل تأثير حازم .

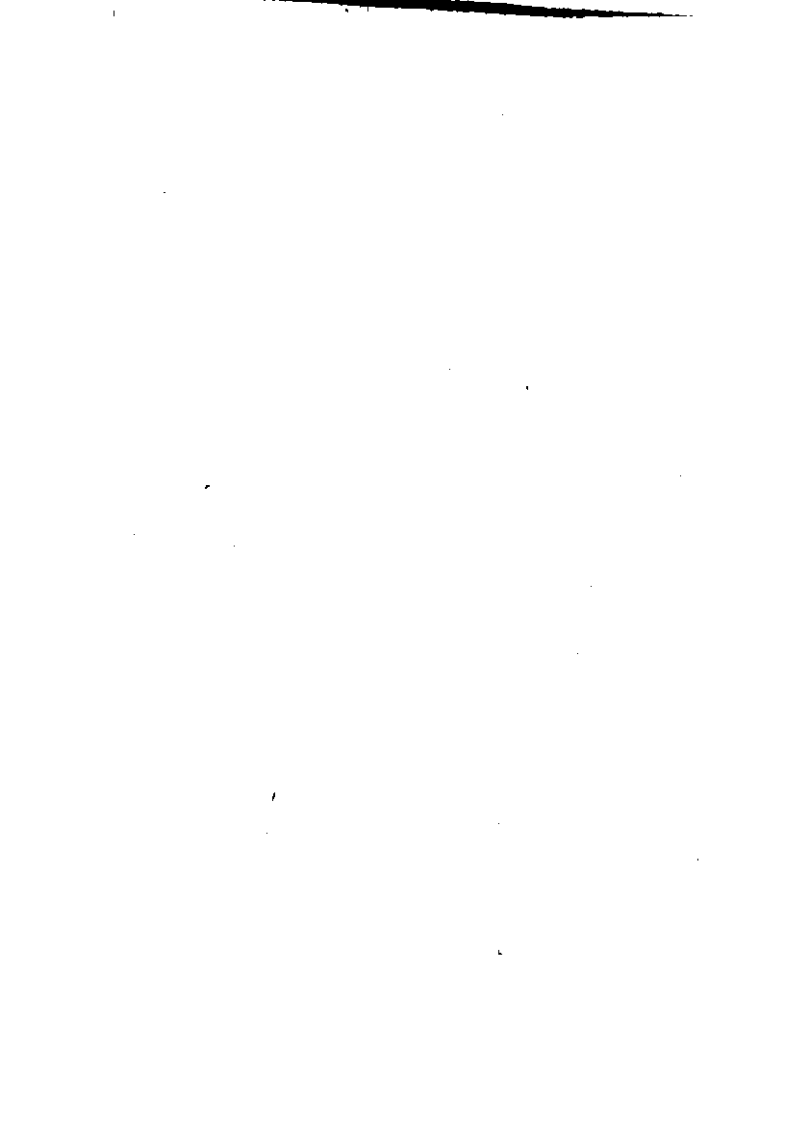
حولت عيبر بصرها إلى حازم ، الذى قال باسم :
- هذه البوابة لا يستطيع اقتحامها إلا اثنين ، إما الجد
الملك ، أو حفيده الأميرة ، لذلك قرر الجد التضحية بنفسه
لتعيش حفيده ، نفس ماقررت أنت أيضا ، ولكنى عندما
أسرت مساعد داف الآلى ، استغللت خاصية فريدة يتمتع
بها هو وفهر ، وهى التكر المتقن إلى درجة عدم التمييز بينه
وبين الانسان الأصلى ، لقد جعلته يتنكر فى هيئة الملك
الأب ليفديه ، كنت أفكر فى التضحية بفهر ، ولكنى كنت
أحتاجه ، فأمامنا معارك هائلة لنصل إلى غايتنا ، وعندما
غلب فهر على شبيهه الآلى ، قررت أن أجعله هو البديل .
صاحت عيبر فى فرحة :

- إذن النار التهمت الأخطبوط الآلى القاتل .

ونظرت عبير إلى البوابة .. بداية طريقها إلى مملكتها .. فى
مزيج من الفرحه والرهبه والخوف والقلق ..
وضغط نافع على يدها مشجعا وهما يتجهان نحوها ..
وسمعت هتافات الفرحه من أفراد جيشها الصغير .. الذين
عانوا طويلا من عذاب النفى والتشريد والحرمان .. إنها فرحة
العودة إلى الأهل والوطن ..
وخطت عبير متجاوزة البوابة ..
أول خطوة فى طريق العودة إلى مملكتها البعيدة .
إلى الشعب الذى انتظرها طويلا .. لتحقيق له الحرية والخير
والسلام .

تمت بحمد الله

حسام العفان



النبلاء

6

أرض الأسرار

حسام العقاد

المركز العربي الحديث

قصص شباب الغد

النبلاء

الغلاف نجيب حسين

الرسوم م جلال المهدي

جميع حقوق الطبع محفوظة

للمركز العربي الحديث

103 ش الإمام علي - مصر الجديدة

ت : 2740834

2808411

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين الكواكب والنجوم ..
فوق سطح الأرض ..
فى أعماق البحار وخفاياها ..
داخل باطن الأرض ..
وسط الغابات المتوحشة ..
تدور أحداث مغامرات الخيال العلمى المثيرة مع فريق يضم
أجراً مغامرى الكون ، يبحث الظواهر الكونية الغامضة ،
والقوى الخفية ، ويقاتل بضرارة ليحمى الكون من الخطر ،
وأعضاء الفريق هم :
زام . أ .
ماريو .
حازم زيدان .
شهاب نديم .
خلود .
ويطلق عليهم اسم النبلاء .

حسام العفوار

1 . الخطة الفاشلة

ألقى الرجل نظرة فاحصة على المبنى الأسطواني المرتفع ، قبل أن يدلف إليه فى نشاط وحماس ، ويصعد درجه الدائرى ، يزيه الأسود اللامع ، وخوذته المعدنية الحمراء ، وجسمه الطويل القوى ، وعضلاته المفتولة ، وملامح وجهه الصارمة القاسية ، وتوقف الرجل أمام باب دائرى ، فى الطابق التاسع ، ودق الباب بقوة ، ولم تمض لحظة حتى انفتح ، وظهر رجل تخطى السبعين من عمره ، له لحية بيضاء طويلة ، ولم يستطع أن يخفى الارتجاف التى شملته عندما أبصر وجه الزائر ، ولكن خوفه لم يمنع نظرات الازدراء التى انطلقت من عينيه ، وهو يقول :

- أنت ؟

قال الزائر فى لهجته الصارمة :

- الملكة دهنار تريدك يارفعت .

ارتعد رفعت شمس الدين ، وهو يواجه رامدى ، أقسى
وأعنف جنود الملكة دهنار ، وسأله فى توتر :

- لماذا ؟

جذبه رامدى بعنف ، دون أن يحترم سنه الكبير ، أو مكانته
العلمية ، فهو كبير علماء المملكة ، وصاحب أعظم
الاكتشافات التى ساهمت فى تطورها ووصولها إلى ذلك
التقدم العلمى المذهل ، وقال رامدى آمرا :
- اتبعنى .

وتبعه رفعت على مضض ، وغادر المبنى الأسطوانى ، وركبا
سيارة القائد ، وانطلقت بهما نحو قصر الملكة دهنار ، وراح
رفعت يتأمل المباني الأسطوانية الشاهقة الارتفاع ، والطرق
الواسعة التى تزينها الأشجار والنباتات ، والجسور التى امتدت
بين المباني ، فى منظر هندسى بديع ، كانت شوارع المدينة
آية فى الجمال والروعة ، ومبانيها توحى بالفن الهندسى ،
كل ما فيها مبهر خللاب ، وبالرغم من هنا امتلأت عينا
رفعت بالحزن والأسى ، ووجد نفسه يتذكر الأيام القديمة ،

عندما كان نافع يحكم المملكة ، وملأها بالعدل والخير
والسلام ، كان الجميع يعيشون فى هناء وسعادة وحب ،
حتى تنازل نافع عن الحكم لابنه ناجى يوم زواجه من
دينار ..

وكان ناجى شابا محبوبا ، يكاد يكون صورة مماثلة لأبيه
العادل ، ورحب الجميع بالحاكم الشاب ، وتوقعوا أن يزداد
الخير فى عهده ، ولكنه انحرف عن مسار أبيه فجأة ، صار
ظالما قاسيا ، راح يهدم الصورة الجميلة التى رسمها والده ،
ونهب ثروات المملكة لنفسه ، وسجن وقتل كل معارضيه ،
حتى اضطر الأب إلى الهرب بعيدا عن المملكة هو وابنة
ناجى الصغيرة ، وقرر ألا يعود إلا بعد أن تنمو الأميرة رونازا ،
وتعود لتحرر شعبها من الظلم ، إن الجميع ينتظرون عودتها
بلهفة شديدة ، يتحملون الظلم والعذاب ويحلمون باليوم
الذى يتحررون فيه على يديها ..

وتنهت رفعت شمس الدين ، ولاحت شبه ابتسامة على
شفتيه ، إن الأميرة رونازا قادمة ، إنها فى طريقها لتحرر
شعبها الذى انتظرها طويلا ، لقد ساعدها على العودة بواسطة
الكتاب المسحور ، وهى الآن تقترب ، برفقة حارسها حازم

زيدان ، والحاكم نافع ، وبعض أهالى المملكة ، الذين طردوا منها ، أو هربوا من الظلم والعذاب . (★)

- هيا .. لقد وصلنا أيها العجوز المهرف .

لنتفض رفعت عندما شعر بيد رامدى القوية تدفعه إلى خارج السيارة ، وسار خلفه وهو يتعثر فى خطواته وسط حديقة القصر المبهرة ، حتى وصلا إلى قاعة فخمة ، جلست دهنار فى صدرها ، فى ثوبها الأبيض الأنيق ، وشعرها الأسود الطويل ينسدل على كتفها ، وعيناها السوداوان الواسعتان توحيان بالمكر والدهاء ، وانحنى رامدى أمامها قائلا :

- هاهو العجوز .

أشارت إليه أن يتعد ، وقالت فى لهجة أثارت قلق رفعت :

- أظن أننا لا نعرف يارفعت .

قال فى اضطراب :

- تعرفين ماذا يادهنار ؟

هبت واقفة وارسم الغضب فوق ملامح وجهها الدقيقة وصرخت :

★ الأحداث بالتفصيل فى المغامرة رقم (5) بعنوان : الكتاب المسحور

- لو ناديتنى باسمى مجردا مرة ثانية ، سأقتلك على الفور .
قال رفعت فى استسلام :

- حسنا ، لتأمرى بقتلى يادينار .

وشعر بضربة قوية على ظهره ، جعلته ينكفىء على الأرض ،
تحت قدمى دينار ، التى قالت فى غضب :

- أعدك أن أقتلك .. ييدى .. فى أقرب وقت .. هذا إذا لم
تقتلك الصدمة .

رفع رفعت رأسه ، ونظر إليها نظرات ملؤها القلق والتوتر ،
وقد حذر مائرمى إليه ، فأشارت دينار إلى رامدى ، الذى
ابتعد مهرولا ، ومالبث أن عاد ومعه جهاز كبير ، له شاشة
فى منتصفه ، وأبصر رفعت صورة لعدد من القوارب تشق
الماء نحو هدف ما ، وميز بصعوبة وجوه راكبي القوارب ،
وانقبض قلبه فى توتر ..

إنه موكب الأميرة رونازا .. والحاكم نافع .. وحازم زيدان ..
والآلى فهر الذى يشبه الأخطبوط .. وأهالى المملكة الذين
فروا منها ..

لقد كشفت دينار الخطة التى أفنى عمره لتنفيذها .. وأطرق
رفعت فى يأس وأسى وحزن .. حتى سمعها تقول فى نبرة

انتصار :

- لقد حانت نهايتهم جميعا .. سأقتلهم الآن .

صرخ رفعت فى ثورة عاصفة :

- أقتلين ابنتك ؟

ضاقَت عينا دينار وهى تقول فى حسم :

- لن أقتلها طبعاً ، ولكنى سأروضها ، سأجعلها نسخة منى .

وسرت رجفة فى جسد رفعت ، وهو يتصور الأميرة رونازا

الرقيقة ، وقد توحشت وصارت ظالمة قاسية مثل دينار ،

وصاح فى غضب وانفعال :

- لا .. لن يحدث هذا أبداً .

- سترى .. لو كنت حياً .

قالتها فى ثقة ، وأطرق رفعت ، ولذا كر كيف ألغت دينار

شخصية الحاكم ناجى بعد أن تزوجته وجعلته تابعاً لها ،

وسمعها تقول :

- سأخلص من الشوار .. سأقتلهم ..

صرخ محتلاً :

- لا .. لا ..

أشارت بيدها إليه قائلة :

- وأنت الذى ستخلصنى منهم .
- عاد يصرخ فى انفعال أشد :
- ما هذا الجنون ؟ أنا أقتلهم ؟ .. أنا ؟ !
- قالت وعلى شفيتها ابتسامة وثقة :
- أجل .. أنت الذى ستقتلهم جميعا .. رغم أنك .
- وشعر رفعت بذراعى رامدى القويتين تحيطان به ، وتجلدها
- بعيدا عن الملكة التى قالت :
- نفذ أوامرى يا رامدى .
- سمعا وطاعة يا مولاتى .
- وراح رامدى يجر جسد رفعت المتخاذل ، بينما راح رفعت
- يفكر فى سر قوة هذه المرأة ، السر الذى جعلها تسيطر على
- المملكة ، وتحكمها بقبضة من حديد ، ذلك السر الذى عجز
- عن تفسيره طوال السنوات الماضية .
- وارتفع صوت دينار يقول فى نشوة :
- استعد يا رفعت لحفلة الليلة ..
- ورنت ضحكاتها فى أفنه وهى تردف :
- حفلة القتل .

*

2 . بداية المعركة

وقف زام . أ . يتابع يبصره المعلومات التى تتوالى على شاشة « رو » داخل الحصن ، ولاح الاهتمام فى وجهه وهو يدرس المعلومات بإمعان ، وعقد حاجبيه مفكرا ، ثم ضغط بعض أزرار « رو » ، وظهرت على شاشة كبيرة صورة للبحر ، راحت تقترب بسرعة من عدة قوارب تشق طريقها بقوة فى الماء .

- ظهر حازم زيدان .

قالها ماريو وهو يدلف إلى القاعة ، فالتفت زام . أ . إليه مبتسما ، وقال مغمغما :

- أجل .

قال ماريو فى قلق :

- يواجه وحده خطرا جسيما .

وجلس ماريو ، وتابع الشاشة ببصره ، ونظر إلى أحد القوارب ، حيث وقف حازم زيدان يزيه الصدفى المتألق ، وخوفته اللامعة ، وبجواره عبير أو الأميرة رونازا ، بينما يجلس الجد نافع أو الحاكم الأب ، وسط رستم والدكتور حسن .

وسرح ماريو بخياله ، يتذكر كيف كُون فريق النلاء مع صديقه زام . أ . ، وكيف أنهما فكرا أن يضمّا عددا من الأشخاص إليهما ، فاستعانّا بأحدث أجهزةهما المتطورة ، لتتقى لهما ثلاثة أفراد بعناية فائقة ، وقررا بعد وصولهما إلى كوكب الأرض ، واستقرارهما داخل الحصن ، أن يبحثا عنهم فى كل مكان ، ليجتمع شمل الفريق ، ويبدأ فى تنفيذ خطته وتحقيق أهدافه ، وهاهو أول الأعضاء الثلاثة قد ظهر ، تخلص من الأسر ، ونجح فى الفرار من قيوده ، ولكنه يريد أن يتم مهمته ، ويعيد الأميرة رونازا إلى مملكتها ، رغم الأخطار الجسيمة التى تنتظره .

- يبدو أننا سنقابل حازم زيدان فى مملكة الأعماق .
أفاق ماريو من خواطره عندما سمع ماقاله زام . أ . ، ونظر إليه بوجهه المكدود ، وجسده المرهق ، وقال فى إعيا :
- يبدو أننى لن أثال قسطا من الراحة أبدا بعد مرضى

- الطويل ، والغيوبة التى غرقت فيها عدة أسابيع طويلة .
 ونهض واقفا ، وقال فى حماس رغم شعوره بالإعياء :
 - هل أعددت للرحلة ؟
 قال زام . أ . فى جسم :
 - لن نأتى معى .
 قطب ماريو متسائلا فى استنكار :
 - لماذا ؟
 - أنت مريض ، ووجودك معى لن يفيدنى كثيرا ، ولكنك
 تستطيع أن تفيدنى بوجودك هنا أكثر .
 - كيف ؟
 - سأخبرك بخطتى .
 واستمع إليه ماريو فى اهتمام ، وأطرق مفكرا ، ثم قال فى
 استسلام :
 - موافق يا زام . أ .
 زفر زام . أ . فى ارتياح ، كان يخشى أن يعانده ماريو ، ويصر
 على مصاحبته ، وهو لم يتمثل للشفاء بعد ، فتسوء حالته
 الصحية ، ويغرق فى الغيوبة من جديد ، وشد زام . أ .
 قامته ، وقال :
 - غواصتى جاهزة ، سأنتقل على الفور ، فأهالى المملكة

فى حاجة إلى من يدافع عنهم .. ويحميهم من الشر والظلم .
وتصافح الرجلان فى حرارة ، وغادر زام . أ . القاعة ، وماريو
يتابعه ببصره ويقول فى رجاء :

- فى حفظ الله .

ثم حول ماريو بصره إلى الشاشة ، وأبصر قارأها يتجه نحو
قوارب حازم ورفاقه ..

قارب صغير يقوده رجل عجوز له لحية بيضاء ..

ومن خلال أجهزة « رو » عرف ماريو الرجل ..

إنه رفعت شمس الدين .. مخترع فهر .. الرجل الذى بدأ
الخطوة العظيمة لعودة الأميرة بواسطة الكتاب المسحور ..

ومن أعماقه شعر ماريو بخطر غامض ..

واتسعت عيناه وهو يحدق فى الشاشة .. ثم دوت صيحته
كأنما الجميع يرونه ويسمعونه :

- احترسوا .. احترسوا ..

فقد حدث مع صيحته شيء عجيب ..

شيء لم يتوقعه ماريو قط .

*

عندما بدأت عبير رحلة العودة إلى مملكة الأعمام ،
تملكها مشاعر متباينة ، كانت تشعر بفرحة شديدة لعودتها

إلى أهلها الذين ينتظرونها بلهفة ، وتحلم بأن تخلصهم من الظلم والعذاب ، وتعيد إليهم حريتهم ، وكان قلبها يعتصر لأنها ستضطر لمواجهة أقرب الناس إليها ، وأحبهم إلى قلبها ، والدها ناجى ، والدتها دينار ، إنها لم ترهما منذ هروبا من المملكة ، حيث عاشت مع جدها باسم عبير ، ولكنها تحبهما ، وتجد نفسها عاجزة عن تحديهما ، إنها تشعر بحيرة هائلة ، وحيرتها تضغط على أعصابها ، وتكاد تفجر رأسها ، وشعرت بيد جدها نافع تضغط على يدها ، ورأت نظراته الحانية الحزينة ، إنه يشعر بما تعانيه ، هو نفسه عائد ليحارب ابنه ، ليفعل المستحيل ، وسمعه يزفر فى أسى ومرارة ، ثم ارتفع صوت حازم زيدان يقول :

- عندما نصل إلى هدفنا ، سنترك هذه القوارب ، ونغطف إلى أسفل ، حيث سنجد فى انتظارنا بعض الشوار الذين سيملوننا بغواصات قوية يمكنها أن تصل بنا إلى أسفل البحر ، لتخترق مملكة الأعماق .

وأجال حازم بصره فى وجوه الجميع ، ثم أضاف :
- وسنتسلل إلى المملكة ، حيث بدأ فى وضع وتنفيذ خطة القتال .

ونظر إلى القوارب ، ورأى الرجال فى وضع تأهب للقتال ،

إنهم شاهرون أسلحتهم ، كأنهم يتوقعون أن يظهر عدوهم
فى أية لحظة ، ولاح الرضاء فى وجهه وهو يتابع حديثه
قائلا :

- إنا نتوقع أن يبدأ الهجوم فى أية لحظة ، قد تكون دينار
على علم بقرب وصولنا ، وقد ترسل إلينا من يحاربنا ، لذلك
فقد أصدرت أوامرى ..

وسكت هنيهة ، قبل أن يقول فى حزم :

- سنقتل كل من يقترب منا .

ولم يكذب يتم جملته ، حتى لاح شبح قارب من بعيد ،
ولاح التوتر فى الوجوه ، وصاح أحد الرجال :

- قارب يقترب .. هل ننسفه ؟

دقق حازم البصر ، ثم قال أمرا :

- انتظروا .

إنه قارب صغير ، يكاد يترنح على الماء ، وداخله رجل
عجوز ، ماكاد نافع ينظر إليه عبر المنظار المقرب حتى صاح :

- إنه رفعت .. رفعت شمس الدين .

وانطلقت آهات الدهشة من الجميع ، وقالت عبير فى فرحة :

- لقد جاء بنفسه ليستقبلنا .

وراح القارب يقترب رويدا رويدا ، والجميع يحملقون فيه

بشوق وحنين ، وحازم يتسائل فى سره :
- لماذا غير الخطه ؟ لماذا جاء بنفسه لاستقبالنا ؟ هذا
التهور قد يفضح أمرنا ، ويجعلنا نخسر المعركة .
واستشعر قلقا ، لابد أن شيئا خطيرا قد حدث ، وأنه جاء
لتحذيرهم ، ودقق البصر ، إن رفعت صامت ، لا يكاد
يتحرك ، ولا يبدى انفعالا لرؤيتهم ، ترى ماذا حدث ؟
والتفت القوارب حول قارب رفعت ، وصاح نافع وقد
تهللت أساريره :

- رفعت .. مرحبا بك أيها الصديق الوفى ..
واندفع ليتخطى حاجز قاربه نحو قارب رفعت ، ولكنه تراجع
فجأة ، عندما انطلقت صواريخ صغيرة من قارب رفعت ..
نحو قواربهم ..
وكانت مفاجأة مذهلة وقاتلة ..
وارتفعت صرخات الرعب ممتزجة بصيحات الدهشة من
الجميع ..
وراحت القوارب تنفجر ..
وتتحول إلى نيران متأججة .

*

3 . الكرة الغامضة

وقف الحاكم ناجى يطل من شرفة قصره الكبير، ويتأمل النباتات الخضراء الممتدة فى حديقة القصر ، والمباني المرتفعة التى تظهر من بعيد ، والجسور الممتدة بينهما فى منظر جمالى بديع ، وكان شارد الذهن ، ساهم النظرات ، بلوح الحزن والمرارة فى نظرات عينيه ، كان يفكر فى أمور كثيرة ، منذ رحيل والده نافع مع اهنته رونازا ، لقد تغيرت أمور كثيرة فى مملكة الأعماق ، كل شىء تغير تقريبا .. حتى هو ..

وزفر فى أسى ومرارة ، وجلس على مقعد مريح ، وأمسد رأسه ، وغرق فى أفكاره ، إنه لا يدري سر ما حدث له ، لقد تغير ، مافى ذلك شك ، لم يعد الأمير الشاب المحبوب ،

الذى يحب أهل مملكته ، ويمطف عليهم ، ويعمل من أجلهم ، صار ظالما قاسيا جبارا ، لا يدري كيف تغير ، ولكن كل شيء تغير منذ رحيل والده ، أو قبل رحيله بشهور .. وبهر عينيه ضوء متألق ، فرفع رأسه لينظر إلى مصدر الضوء ، وارتجف وجهه ارتجافة خفيفة وهو يحملق فى كرة ضخمة فى السماء ، مضيئة كأنها شمس صغيرة ، وراح يحملق فيها بتوتر وخوف ..

لقد ظهرت هذه الكرة فجأة فى السماء ، وراحت تتحرك فى أرجاء المملكة ، وحرار الجميع فى أمرها ، كانت تظهر فجأة ، وتغمر جزءا من المملكة بالضوء الباهر ، ثم لا تلبث أن تختفى ، لتظهر فى جانب آخر من المملكة .

ولم يستطع أحد معرفة سرها .. ولم يحاول أحد .. فلم تكن الكرة ضارة .. ولم تسبب أذى لأحد .. ولكن .. منذ ظهور هذه الكرة وقد بدأ ناجى يتغير .. ربما كان الأمر مصادفة ..

ربما لا يوجد أى ارتباط بين التغير الذى طرأ عليه .. وظهور الكرة المضيئة .. ولكن من تغير أولا .. هو أم زوجته دينار ؟ واعتصر ناجى ذاكرته ، كأنه يجبرها على الاستجابة لسؤاله ..

ومالبث أن وجد الجواب ..

دينار تغيرت أولا ..

لم تعد تلك المرأة الرقيقة العطوفة ذات النظرات الحانية
والقلب الطيب العامر بالخير والحب ..

صارت شريرة .. جبارة .. قاسية .. هو نفسه أصبح يرتعد أمام
نظراتها وصار لا يستطيع أن يخالف أوامرها الظالمة ..

كيف تغيرت دينار ؟ وكيف أجبرته على الخضوع لها ؟
وكيف سمح لها أن تلغى شخصيته تماما حتى صارت هي
الحاكمة وهو أداة في يدها ؟

وجز ناجي على أستانه في غضب وثورة ، وراح يضرب فخذه
بقبضته في قوة وهو عاجز عن إجابة هذه الأسئلة الغامضة ..
لقد صارت المملكة تحوى كثيرا من الأسرار الغامضة .

ونهب ناجي واقفا ، عندما أبصر رامدى وهو يقود عدد من
الجنود بزيهم الأسود وخوذاتهم الحمراء نحو أحد أبواب
القصر الجانبية ، وعاد يزفر فى أسى مرير ..

داخل هذه القاعة سر خطير ..

سر تحرص دينار على أن تخفيه عن الجميع .. حتى هو ..
زوجها !

إنه وثق أن الجنود يفعلون شيئا خطيرا داخل القاعة .. وأنهم يتقدمون فى عملهم ... وأصبحوا على وشك الانتهاء منه .. ولكن بالمصادفة ...

لقد بدأت الحراسة على القاعة منذ ظهور الكرة المضيفة الغامضة .. وبدأ العمل فى إعداد ذلك السر الذى لا يعرفه .. وهم ناجى أن يتحرك ، وأن يدخل القاعة السرية ، ويعرف السر ، ولكنه تردد ، إنه يعلم جيدا أنه لا يستطيع مواجهة دينار ، وأن غضبه وثورته ينطفئان أمام نظراتها الرهيبة ، إنه لا يستطيع مواجهتها أبدا ..

حتى لو تصدى لها ، فما أسهل أن تأمر بسجنه .. ولكن لا .. ليس الأمر كذلك .. إنها تسيطر عليه بطريقة ما .. فيصبح أمامها كأنه صورة مطابقة لأفكارها الشريرة .. لا يدري كيف ؟

واستجمع ناجى شجاعته ، وهرع إلى غرفته ، وأخرج من خزانته خريطة لممرات القصر ، ودرس كيف يصل إلى القاعة السرية دون أن يباغته الحراس ..

وتلقت عيناه فى حماس ..
لابد أن يعرف السر الذى تخفيه دينار ..

واختار ممرا سرها ، إنه واثق أن الحراس لا يعرفون هذا الممر ..
وسار داخله بحذر ، ووصل إلى المقاعة ..
وراح ينظر إلى داخلها فى حيرة ..
كانت ثمة أجهزة عديدة تملأها ، وبعض الأشخاص يعملون
فى شىء لا يدرك طبيعته ..
وتردد ناجى .. ولم يدرك هل يجازف بمحاولة أن يعرف ، أم
يبتعد ..
وفجأة اتسعت عيناه عن آخرهما فى ذهول .. وفغرفاه فى
دهشة عارمة .
ولم تلبث دهشته أن تحولت إلى خوف ورعب شديدين ..
لقد رأى على إحدى الشاشات بعض الكلمات والصور ..
وفهم ..
إن ما يحدث لهو شىء رهيب .. خطير ..
وإذا لم يمنعه ستحدث كارثة ..
واستدار ناجى لىبتعد ، ولكنه شهق فزعا ، عندما أبصر عينين
ترمقانه بنظرات نارية غاضبة ..
عينا زوجته ..
دينار .

*

كانت خطلة زام . أ . جرئة ..
لم يكن ينوى أن ينضم إلى موكب الأميرة رونازا أو عبيير ،
فى طريقه إلى مملكة الأعماق ..
إنه يثق فى حازم زيدان ، ويعرف أنه قادر على حماية
الموكب بمساعدة الآلى فهر ..
ولكنه كان يريد أن يسهل وصول الموكب إلى المملكة ..
فبالتأكيد داخل المملكة أجهزة للتحكم فى الفخاخ القاتلة
والحراسة الرهيبة حول المملكة ..
ولو تمكن من اختراق هذه الحراسة والوصول إلى الأجهزة
وتعطيلها فسوف يمر الموكب بسلام ..
لذلك انطلق زام . أ . بغواصته إلى الأعماق .. نحو نقطة
محددة .. تختفى خلف مجموعة ضخمة من الصخور ..
وكان يعرف أن هذه النقطة هى إحدى نقط العبور إلى
داخل المملكة ..
وفجأة انطلق صوت مارو عبر أجهزة الصوت يقول فى
جزع :
زام . أ . حدثت كارثة ..
انقبض قلب زام . أ . وهو يسأله فى انفعال :

- ماذا حدث يا ماريو ؟
- انفجرت كل القوارب .. فجرّها رفعت شمس الدين .
- صرخ زام . أ . مستكرا :
- رفعت ؟ !
- أجل ، ولكن .. لم يكن رفعت .. بل ألى يشبهه تماما .. أطلق صواريخه نحو القوارب ودمرها .. الأوغاد يعرفون أن رفعت يمكنه الاقتراب من المركب بسهولة .. ولن يمنعوه من الاقتراب .. فصنعوا ألى يشبهه ووجهوه نحو الموكب .. إنهم لم يعرفوا الحقيقة .. ولكن عرفتها بمجرد أن رأيت الآلى .
- سأله زام . أ . فى هلع :
- والأميرة ؟
- لست أدري بإزام . أ . النيران والدخان تحجب الرؤية .. لست أدري ما حدث للجميع .. ولكن .. لاشك أن الخسائر جسيمة .
- راقب ما يحدث .. وأبلغنى بالنتائج .. فأنا على وشك اقتحام المملكة .
- وفقك الله بإزام . أ .

وما كاد صوت ماريو يتلاشى ، حتى اندفعت الغواصة كالقذيفة إلى النقطة التي حددها زام . أ .
وانطلقت من مقدمتها أشعة مركزة ، فتت جبال الصخور ..
ومرقت الغواصة من بين الصخور المحطمة ..
وسبحت في فراغ واسع ..
وراحت تهوى بشدة إلى أسفل وهي تدور حول نفسها ..
وانطلقت منها أشعة مركزة في عدة اتجاهات .. ودوت
انفجارات عديدة .. بينما عينا زام . أ ، لا تكادان تبصران
شيئا ..
ولم يدر زام . أ . أن صورته تظهر على شاشة في إحدى
قاعات المراقبة داخل مملكة الأعماق .
شاشة يقف أمامها رامدى مبتسما في سخرية ..
وراح رامدى يراقب غواص زام . أ . وهي تهوى ..
ثم غمغم قائلا في نبرات ساخرة :
- هذا الأحمق ظن أننا لن نكشف محاولته ..
ونظر إلى المعلومات التي تراصت على الشاشة أسفل الصور
المتابعة ، ثم قال وهو يغادر القاعة :
- ستخترق غواصته غلافنا الجوى بعد دقيقة .

وأُسرع إلى سيارته وقادها عدة مترات ، إلى الموقع الذى
حدده لظهور الغواصة فى سماء المملكة ، ووقف ينظر لأعلى
فى ثقة .. وغمغم :

- الأحق لا يدري ماسيحدث له ..

وضحك هازلا وهو يخادر سيارته ، ويقف مرفوع الهامة ، وقد
عقد ساعديه أمام صدره ، وغمغم :

- لقد أضفنا مجالا صناعيا حول غلافنا الجوى لنسف أى
شئ ، يقترب منه .

وظهرت الغواصة فى السماء ..

وراحت تهوى لأسفل ..

وتوهج جسم الغواصة ، وأنبعث منه الشرر ..

ودوى صوت ضخمة ..

أعقبه ظهور تلك النيران التى اشتعلت فى الغواصة ..

واتسعت ابتسامة رامدى وهو يراقب نهاية المحاولة .. ويرقب

الانفجار الرهيب ..

انفجار الغواصة !

*

4 . عيون الساحر

دوت الانفجارات فجأة ودون سابق إنذار .
وأطاحت بالقوارب ..
ودمرتها تماما ..

وكان تصرف حازم زيدان سريعا وحاسما ..
فعندما رأى الصواريخ تنطلق ، وشعر أن الأميرة فى خطر ،
قفز بسرعة إلى الماء ، واستخدم كل قوته ليقرب القارب ..
وسقطت الأميرة رونازا فى البحر ، مع جدها ورستم والدكتور
حسن ، وفى جزء من الثانية كان حازم يدفعهم إلى أسفل
ليبتعدوا عن الموت ..
ونجحت محاولته المريعة فى إنقاذ حياة الأميرة .. ورفاقها ..
قبل أن ينفجر القارب .. فلم يتأثروا بالانفجار ..



ونلقى فهر بجسمه عدد من الصواريخ ، لم تؤثر فيه مطلقا .

وفى نفس اللحظة التى تحرك فيها حازم ، تحرك الأخطبوط
الآلى فهر ..

وكان أول شىء فعله عندما التقطت أجهزته الحساسة
الخطر ، أن مد أحد أذرعہ وجعلها تستطيل حتى تلامس
قارب رفعت ..

وبقوته الكبيرة دفع فهر القارب بعيدا ، بينما تحركت أذرعہ
العديدة الأخرى وراحت تصطلم بالشوار وتدفعهم بعيدا عن
قواربهم ..

وكانت ضرباته قوية سريعة حاسمة .. أبعدت الكثير من الشوار
المعادين إلى المملكة عن قواربهم لتلقى بهم فى المياه ..
وتلقى فهر بجسمه عدد من الصواريخ ، لم تؤثر فيه مطلقا ،
قبل أن يطلق أشعة حمراء من جبهته لتتسبب قارب رفعت
المزيف ..

وتكونت دوائر النهران والدخان فوق سطح الماء ..

وعجز الجميع عن الرؤية فترة ..

ثم هدأت النهران رويدا رويدا ..

وتلاشت تماما ..

وظهرت بقايا القوارب وهى تغوص فى الماء .. وجشت

- الضحايا .. وظهر الثوار الناجون .. كان بعضهم جرحا ..
 وبعضهم يوشك على الفرق .. وراح حازم يعاونهم ..
 والأميرة رونازا تطمئن عليهم .. وتحاول تضميد جراحهم ..
 بينما اغرورقت عيننا نافع بالدموع وهو يقول فى أسى مرير :
 - لاحول ولا قوة إلا بالله .
 غمغم رستم فى حزن :
 - فقدنا لثنا على الأقل .
 هتف الدكتور حسن فى مرارة :
 - خدعونا بألى يشبه رفعت .. الويل لهم .
 بينما صاحت الأميرة رونازا فى قلق :
 - أنتم جاهزون لمواصلة الرحلة ؟
 وبالرغم من الجراح التى أصابتهم ، والأسى المرير لفقد
 رفاقهم ، إلا أنهم قالوا فى عزم وحماس :
 - جاهزون أيتها الأميرة .
 قالت وفى عينيها نظرات تحد :
 - لنكمل مهمتنا .
 تدخل حازم قائلا فى اعتراض :
 - كيف ؟

نظرت إليه متسائلة فأردف موضحا :

- لقد كانت الخطة أن نفوس إلى أسفل لنتلقى بثلاثة من الشوار . يمدوننا بأسلحة تكشف لنا أبواب المملكة السرية ، فكيف نغطس الآن دون أجهزة أو معدات ؟

وساد الصمت ، وعلا الوجوم وجوه الجميع ، حتى قال حازم :

- سنتظروننى هنا ، سأحاول الغطس مع فھر وأعود مع الشوار ..

وقبل أن یرد أحدهم ، ارتفع صوت رستم بقول :

- انظروا .

والتفتوا جميعا إلى حيث أشار ، وأبصروا ثلاثة رجال يرتدون زى الغوص ، ويقتربون منهم ، وهم حازم أن يشير إليهم بالاستعداد ، ولكنه تذكر أنهم فقدوا كل أسلحتهم مع انفجار القوارب ، فعرض شفته السفلى فى غضب وثورة ، وراح يراقب الثلاثة وهم يقتربون ، حتى صاح الدكتور حسن :

- إنهم هم .. الشوار الثلاثة ..

ودوى صوت نافع بقول :

- ومعهم الأسلحة وملابس الغوص .
- صاحت الأميرة رونازا محزنة :
- تأكدوا أولاً أنها ليست خدعة .. وأنهم حقيقيون .
- ولكن الرجال الثلاثة ، اقتربوا ، وصاح أحدهم قائلاً :
- لقد سمعنا صوت الانفجار .. وأدركنا أنكم فى خطر .
- واكمل رجل آخر :
- وقررنا أن نأتى إليكم لتعاونكم .
- اندفع نافع نحو الرجال الثلاثة ساعها إليهم ، وصافحهم فى حرارة ، وقال :
- تفكير جيد .. لقد أرسلكم الله لإنقاذنا فى الوقت المناسب .
- وزالت الرهبة من القلوب ، وسبح الجميع ليلتفوا حول الرجال الثلاثة الذين تقدموا بدورهم من الأميرة ليرحبوا بها ، وقدموا بدل الغوص إلى الجميع ، فارتدوها على الفور ، وأخذ كل منهم سلاحه ، ووقفوا ينظرون إلى الأميرة ، التى نظرت بدورها إلى حازم الذى قال :
- لنبدأ رحلتنا على بركة الله سبحانه وتعالى .
- واشتعل الحماس فى القلوب ، وانطلقت نظرات التحدى من

العيون ، ثم بدأت الرحلة على الفور ..
وكانت عينان تراقبان الثوار وتشعران بالخطر الذى لم يتنبه
إليه الجميع ..
عينا ماريو .. عبر أجهزة وشاشات الحصن .
إنه وحده يعلم المفاجأة التى تنتظر الثوار ..
المفاجأة القاتلة .

*

هاتان العينان القاسيتان ليستا عيني زوجتى أبدا ..
إنهما جامدتان متحجرتان .. ينطلق منهما شرر رهيب ..
يحرق كالنار .. عينان كلهما مكر وخبث وخلاع .. بينما
عيني دينار تمتلآن رقة ودعة وحب وحنان ..
كيف تحولت عينيها إلى كل هذا الشر ؟ كيف أصبحت
أرتجف أمامهما ؟
لا .. ليست هذه عيون زوجتى ..
إنها تشبه عيون شريرة .. ظالمة .. لها نفس القوة والقسوة ..
عيون أحفظ نظراتها .. تملأ قلبي رعبا .. ولكن كيف ؟
حملق ناجى فى عيني دينار وهو يفكر ، وسمعها تقول فى
صوت أثار خوفه :

- ماذا تفعل هنا يا ناجى ؟
- ارتبك ناجى ، تلعثم ، ولم يجر جوابا ، فصاحت ناهرة :
- ألم أحذرك من الاقتراب من هذه القاعة ؟
- قال محاولا أن يدافع عن نفسه :
- كنت .. أريد أن .. أعرف .. ما يحدث هنا .
- صاحت فى صوت قاس أثار رعبه :
- وهل عرفت ؟
- حرك شفتيه ، ولم يجد أى كلمة ينطق بها ، فأطبقيهما ،
- ولاذ بالصمت ، فصاحت :
- أتعرف جزاء من يعرف ؟
- صاح فى رعب :
- لا .. لم أعرف شيئا يدينار .. ولا أريد أن أعرف .
- وهرول مبتعدا ، وعاد إلى غرفته ، وراح يلسع أرجاءها فى
- توتر واضطراب ، ثم خرج إلى الشرفة ، ونظر إلى الكرة
- المضيئة ، وشرد ببصره ، وراح يفكر :
- ترى أيمكن أن يحدث هذا ؟ هل يحاولون إعادته إلى
- المملكة بعد هذه السنوات ؟ ماذا سيحدث لنا إذا عاد ؟ هل
- ماذا سيحدث للكون كله ؟ سيدمره هذا الجبار ؟

واندفع مغادرا غرفته ، ودخل غرفة صغيرة ، جلس داخلها
رفعت شمس الدين ، والحزن يلوح فى وجهه ، وماكاد يرى
الحاكم حتى صرخ :

- أرايت ما فعلته دينار ؟ لقد استغلتنى فى قتل الثوار ، هذه
الشريرة القاسية ، إنها قتلت معظمهم ، وستدمر الآخرين ،
حتى اهنتك .

ارتجف ناجى هلعاً وهو يقول فى انفعال :
- لا .. إلا اهنتى .. إنها الأمل .

حدجه رفعت بنظرة قاسية وهو يقول :
- أنتظر أن تغفر لك ؟

لوح ناجى بيده قائلاً فى لوعة :

- إنك لا تعرف شيئاً ، ولا تقدر ما أعانيه ، ليتك تعرف
فترحمنى ، ولكن روناذا ستفهم وتسامحنى .. لو قدر لى أن
أراها .

- إنها قادمة .. .

- أعرف .. وأنا والى أن دينار لن تؤذيها أبداً ..

اقرب منه رفعت قائلاً :

- ما بك يا ناجى ؟ أنت تعرف أننى أكرهك وأحاربك ،

ولكننى لم أرك من قبل ضعيفا هكذا ، كنت دائما قاسيا ظالما ، ماذا حدث ؟ إنك تتكلم وكأن ضميرك استيقظ بعد هذه السنوات الطويلة ؟

قال ناجى فى اضطراب :

- لمة سر خطير .. سر رهيب .. لابد أن تعرفه ..

- سر ؟ !

- أجل .. أتذكر ريفا 11 .

- من ؟

قالها رفعت فى هلع ، فعاد ناجى يقول :

- ريفا 11 .

- الساحر .. 19

- أجل ، الساحر ريفا 11 ، أخطر مخلوق فى الوجود ، الرجل الذى يمثل أقصى وأشد وأخطر صور الشر فى الكون ، الذى يملك أسلحة متقدمة من شدة عجزنا عن تفسيرها أطلقنا عليه اسم الساحر .

قال رفعت فى اضطراب :

- ولكننا نخلصنا منه ، بعد أن كاد يدمر مملكتنا ، ويحولها إلى جيوش لاحتلال الأرض وبقية الكواكب ، لقد انتهى ..

انتهى تماما .. ولم يظهر منذ سنوات بعد أن انتصر عليه
والدك نافع ..

زفر ناجى فى توتر وانفعال وقال ..

- أجل ، لقد انتهى ، أعرف هذا ، ولكنهم يحاولون
إعادته .

- لا .. مستحيل .

قالها رفعت فى ثقة ، ولكن ناجى هز كتفيه قائلا :

- هذا مارأيت به عيني الآن .

ارتفع حاجبا رفعت متسائلا :

- ماذا رأيت ؟

أجاب ناجى :

- أنت تعرف أن والدى نجح فى القضاء على الساحر

ريفا 11 ، وقام بأسره فى سجن خاص .

هز رفعت رأسه موافقا ، وأكمل قائلا :

- أجل ، وأعرف أنه من المستحيل أن يغادر ريفا 11 هذا

السجن أبدا ، رغم أنى لأعرف طبيعته ، ولكن هذا ماأكده

لى نافع .

- لأنهم فى القاعة يسعون لفك أسر ريفا 11 ..

- ماذا ؟

- و .. ثمة أمر آخر ..

- ماهو ؟

تردد ناجى لحظة قبل أن يقول :

- لاتعتبرنى أحمقا ، ولكن .. عيون زوجتى .. لقد
بدلت ..

نظر إليه رفعت فى حيرة ، ولم يفهم مايعنيه ، فقال ناجى :

- إنهما ليسا عينيها .. عندما نظرت إليهما الآن .. أدركت
السر الذى جعلها تتغير .. أدركت السر .. السر يارفعت .

قال رفعت فى رفق :

- اهدأ يانا جى .. وقل لى ماهو هذا السر .

اشتد انفعال ناجى وهو يقول :

- سر عيون زوجتى .. إنهم عيون شخص آخر .

قطب رفعت متسائلا :

- شخص آخر ؟ من هو ؟

وفى ثقة وانفعال ، أجاب ناجى :

- الساحر ريفا 11 .

*

5 . السقوط فى الفخ

سقط حطام غواصة زام . أ . على الأرض ، على بعد عدة متترات من رامدى ، الذى تقدم من الحطام شاهرا مدفعه ، ثم بدأ يزج قطع الغواصة المحطمة المحترقة ، ويبحث بينها عن بقايا راكبها ..

واختفى رامدى لبرهة بين الحطام المحترق ..
ثم ظهر ليجد الملكة دينار واقفة بين عدد من حراسها ، فأحنى رأسه قائلا :

- مرحبا بمولاتى .

سألته دينار فى صرامة :

- ماهذا ؟

أجاب فى بساطة :

- محاولة فاشلة لاقتحام المملكة .
- وقائد الغواصة ؟
- أجاب رامدى فى ثقة :
- تأكدت بنفسى أنه لقى مصرعه .
- تألفت عينا دينار فى فرح ، وغمغمت :
- عظيم .. اتبعنى يارامدى .
- وتبعها رامدى وهى تسير بين حراسها ، إلى قاعة المراقبة ،
- حيث اشارت إلى شاشة تنقل صورة الثوار وهم يغوصون إلى
- الأعماق ، ليقربوا من الأبواب السرية للمملكة ، وقالت :
- إنهم يقتربون .
- قال فى لهجته القاسية :
- سأنتظرهم لأتخلص منهم .
- التمعت عينا دينار وهى تقول :
- ستحضرهم فور القبض عليهم إلى القاعة السرية ، حتى
- أنهى عنادهم إلى الأبد ..
- أحنى رامدى رأسه متفهما ، وقال فى حماس :
- سأصحب فرقة كاملة من الجنود للقبض عليهم .
- قالت دينار فى بساطة :

- اذهب بمفردك ، فلن يقاوموا ، لأنى تصرفت معهم بطريقتى الخاصة ..

وأطلقت ضحكة عالية قبل أن تقول فى ثقة :
- وأرقتهم فى الفخ .. الفخ القاتل !

*

الساحر ريفا 11 .. أخطر وأعظم مجرمى الكون ..
السفاح الرهيب الذى كان ينوى أن يحكم قبضته على
الكون .. وينشر سموم الشر والفساد .. بقوته الغالبة وبأسه
الشديد ..

ظهر الساحر فى بداية حكم والد نافع لمملكة الأعماق ،
ومند ظهوره نجح فى أن يسيطر بقوته على البشر ، فاتبعوه فى
استسلام ، حتى صار يهدد المملكة بأتباعه وجيشه
الرهب ..

وكان يملك أسلحة سرية غامضة مكنته من قهر خصومه
والسيطرة على أعوانه ، ولأن قوته غامضة ، لأحد يستطيع
مواجهته ، ونظراته الشريرة تلقى الرعب فى القلوب ، والرهب
والخوف فى النفوس ، وأسلحته خفية غامضة ، فقد أطلق
عليه اسم : الساحر ..

لأحد يدري كيف ظهر الساحر ريفا 11 ، ولأحد يعرف كيف نجح فى ضم الناس إليه بهذه السرعة ، ولكنه أصبح بمثل خطرا شديدا على مملكة الأعماق ..

ودارت معركة شديدة طاحنة بين الحاكم نافع ، فى بداية توليه الحكم ، وبين الساحر ريفا 11 وأعوانه ..

كانت معركة رهيبة راح ضحيتها عدد هائل من شباب المملكة وفتياتها ، وتعرضت بعض مدنها الكبيرة للدمار ، حتى تمكن نافع من القبض على الساحر .. وسجنه فى سجن خاص .. من المستحيل أن يحطمه ويتجاوز جدراته ..

لقد وضع علماء المملكة كل خبرتهم وعلومهم فى صنع السجن وتحصينه بحيث يصعب الفرار منه مستحيلا .

وأصدر نافع قراره بسجن ريفا 11 ، وتركه ليموت داخل جدران السجن الحصين ، وعقب دخوله السجن ، تحرر أعوانه من سيطرته ، وعادوا إلى طبيعتهم ، وأعلنوا توبتهم ، فصفع عنهم نافع ، ولكنه وضعهم تحت المراقبة حتى اطمأن أنهم لم يخدعوه بتوبة زائفة ..

وكان من الممكن أن ينتهى الأمر نهائيا لولا شيء واحد ..

نظرات الساحر الرهيبية وهو يدخل السجن ..

لقد أعلن أنه لن يموت .. بل سيفادر السجن .. ويتقم ..
أقسم بصوته الرهيب أنه سيعود ..

ومازال الرعب يملك القلوب عندما تتذكر تلك النظرات
الرهية حتى بعد مرور سنوات طويلة ..

تنهد ماريو وهو يتابع يبصره المعلومات التي ظهرت على
شاشة « رو » عن ريفا 11 ، وغمغم فى قلق حاد :

- ترى هل يعود ريفا 11 حقا ؟

وارتجف وهو يتخيل أى مصير ينتظر المملكة إذا عاد ريفا 11 ،
سيصبح الجميع فى خطر رهيب ..

وانتفض ماريو عندما حول بصره إلى شاشة ثانية ليرى حازم
والأميرة رونازا ورفاقهما وهم يتجهون بإصرار نحو أحد
الأبواب السرية للمملكة ، وعلى شاشة ثالثة أبصر رامدى
وهو يقف ساكنا خلف أحد الأبواب السرية ينتظر لحظة
العمل ..

لقد بدأ الخطر ..

سيسقط الجميع فى الفخ القاتل ..

لا بد أن يحذره فوراً ..

ولكن كيف ؟

*

كان حارم يقود رفاقه نحو باب المملكة السرى ،
وكان يدور بعينيه ليفحص كل ماحوله ، ويتوقع أن يباغته
جنود المملكة فى أى وقت ، ولكن مر الوقت دون أن
يحدث شىء ، مما أثار ريته ..

واقترب من روناذا ، كانت تسبح فى حماس ، وكان
الاجهاد يبدو واضحا عليها ، ولكنها لم تستسلم له ، قال
لها فى رفق :

- لقد اقترنا .

قالت فى شىء من المرارة :

- من البداية أم النهاية ؟

ولم يجب ، كان وصولهم يعنى نهاية الرحلة ، وبداية
الصراع الرهيب ، حيث تواجه الأميرة روناذا جيش والدها ،
وتتحدى والدتها ، وكان هذا شيئا أقوى من أعصابها .. ومن
قدرتها على الاحتمال .

ونظر إليها حازم مشجعا ، وتملكه شعور بالاشفاق عليها ،
وهمّ أن يتكلم لولا أنه سمع صوتا يقول :

- حازم ..

كان صوتا عجيبا ، يبدو كأنه قادم من كوكب بعيد ،

- صوت دوى فى عقله فقط ، دون أن يمر بأذنيه ..
- وأدار حازم رأسه بحثا عن مصدر الصوت الذى عاد يقول :
- أسمعنى ؟
- هتف فى دهشة :
- من أنت ؟
- قال الصوت ناهرا :
- لا تتكلم .. فقط فكر .. وساقرا أفكارك .
- ازدادت دهشة حازم ، ولكن الصوت قال :
- لا تتدهش هكذا ، لقد سمعت صوتى من قبل ..
- وتذكر حازم هذا الصوت ، لقد سمعه كثيرا فى أسرهِ ،
- سمعه فى عقله فقط ، كان الصوت يحدثه عن قرب تحرره ،
- ويشيره أنه اختاره لينضم إلى فريق النبلاء ..
- من أنت ؟
- أنا ماريو ..
- ماريو ؟ !
- لا تقلق يا حازم .. نحن زملاء .. أصدقاء .. فريق واحد ..
- لقد سبقك زام . أ . إلى المملكة ليعاونك .. وستجدنى معك
- دائما .. فى عقلك .. وبعد أن نحرر المملكة .. سننتقل

- لنضم بقية الزملاء .
- وشعر حازم أن هذا الصوت قريب منه ، وأن حديثه يعرفه من قبل ، كأنه واحد من الفريق الذى يتحدث عنه الصوت ..
- حازم .. سنلتقى قريبا .. فهدفنا واحد.. ونحن أصدقاء ..
- أشعر بهذا يا ماريو ..
- هكذا فكر حازم ، وأدرك أن صوت أفكاره سيتقل إلى عقل ماريو ، دون أن ينطق ، وكما توقع سمع ماريو يقول :
- ستكلم كثيرا فيما بعد .. أريد أن أحذرك الآن .
- تحذرنى ؟ أم ؟
- من الفخ القاتل الذى يحيط بك .
- أى فخ هذا ؟ إننى أتابع كل ماحولى و ..
- الفخ ليس أمامك يا حازم .. إنه يحيط بك .. حول جسدك .
- ماذا تعنى ؟
- الملكة دينار كشفت خطة العودة ، وخدعت الشوار الثلاثة الذين أحضروا لكم بدل القوس والأسلحة .
- استشعر حازم خطرا ، وضائق عيناه وهو يسأل بعقله فقط :
- كيف ؟

- أجاب صوت ماريو ليحتل عقل حازم :
- هذه البديل وضعت فيها الملكة غازا خطيرا ، إنه يتسرب ببطيء ليحيط بأجسادكم ، ولست أدري بالتحديد طبيعة الغاز .. ولكنه قد يكون ساما أو قاتلا ..
 - اضرب حازم ، ولم يدر مايقول ، حتى سمع ماريو يقول :
 - لا بد أن تخلعوا هذه البديل فورا .
 - كيف ؟ لو خلعناها سنموت .. نحن فى أعماق البحر .
 - انصت لى .. ونفذ ماأمرك به ..
 - وقبل أن يسمع بقية كلام ماريو ، أبصر بعض الثوار وهم يترنحون ، ثم بدأت أجسادهم تسكن ، وتسقط لأسفل .. كقطع من الصخر .
 - وأدرك أن الغاز قد بدأ يتشر فى أجسادهم ..
 - وأن النهاية الأليمة قد حانت .

*

6 . السجن الطائر

ران الصمت المطبق على الغرفة الضيقة التي سجن
رفعت شمس الدين داخلها ، وراح ناجي ينظر إليه نظرات
ملؤها الخوف والقلق ، بينما لاذ رفعت بالصمت ، وجعل
يفكر فيما يقوله ناجي ..

كيف يشعر أن الساحر ريفا 11 قد أودع عينيه في عيني
الملكة دينار ؟

إنه شيء خطير .. لا يصدق عقل أبدا .. رغم معرفته بقدرات
ريفا 11 .. ولكن لا .. ليس هذا معقولا أبدا ..

وقطع ناجي حبل الصمت قائلا في رجاء :

- أصدقني يارفعت ؟

لاحت الحيرة في وجه رفعت وهو يقول :

- إن مايقوله أمر لا يصدق .

ثم وضع يده على كتف ناجي قائلا فى رفق :

- ولكننا نستطيع أن نتأكد .

سأله ناجي متلهفا :

- كيف ؟

أجاب رفعت بعد برهة تفكير :

- عد إلى أوراق والدك ، لاشك أنك ستجد معلومات عن

رفقا 11 والسجن الخاص به ، وقدراته العجيبة ، وهذه

المعلومات مترشدنا إلى الحقيقة بإذن الله سبحانه وتعالى .

قال ناجي فى حماس :

- تعال معى .

- أنا هنا سجين .. ولو غادرت هذه الغرفة .. سنلفت أنظار

دينار إلينا .. من الأفضل أن تذهب بمفردك .

- ادعولى أن أجد مايساعدنا فى الوصول إلى الحقيقة .

وقبل أن يغادر ناجي الغرفة قال :

- انتظرنى .. لن أتاخر .

وأغلق خلفه الباب ، وأطرق رفعت مفكرا ، إنه يشعر أن

مايحدث داخل المملكة شىء عجيب ، لقد تبدل الناس ،

تحولوا إلى أشرار ، تبدلت قلوبهم إلى النقيض ، كل شىء

تغير ، إلا مجموعة صغيرة هم الثوار ..



ورأى نظرات الفزع في عينيها عندما صوب الخنجره نحوها .

وعصر رفعت ذاكرته .. وتذكر كيف بدأ التغيير .. لقد كان هو والثوار جميعا فى معسكر تدريسي تحت الأرض .. فى قاعات خاصة .. ليتلقوا دورات تدريبية يشرف عليها الحاكم نافع بنفسه .. ثم حدث انفجار ضخم .. وظهرت تلك الكرة المضيفة فى السماء .. ظهرت لوهلة ثم اختفت .. وبعد ظهورها .. تبدل الجميع .. تحولوا إلى أشرار .. لقد ظن فى البداية أن تحول أهالى المملكة بسبب التغيير الذى طرأ على ناجى ودينار .. ولكنه عاد ليربط بين ظهور الكرة المضيفة والتحول الغرب .. خاصة أن الثوار الذين لم يتحولوا لم يشهدوا الانفجار الذى ظهرت بعده الكرة الغامضة .. وهذا التحول الغامض قد يكون مصدره قوة مجهولة .. قوة رهيبة لاحدود لقدراتها الشريرة ..

وانتفض جسد رفعت وهو يغمغم فى توتر :

- شخص واحد فقط هو الذى يستطيع أن يفعل كل هذا .. ياغبائى .. كيف لم يخطر هذا على بالى من قبل . وسرت رجفة فى جسده وهو يتذكر ملامح ذلك الرجل .. الساحر ريفا 11 .

*

- مزق بلبثك فوراً ..

دوى الصوت فى عقل حازم ، الذى أطاعه على الفور ،
وروجه أحد الأسلحة التى سلمها الثوار إليه نحو البدلة ، ولكن
صوت ماريو عاد يملأ عقله قائلاً :

- لا .. لاتستخدموا هذه الأسلحة .. وإلا ستدمركم .

قذف حازم سلاحه بعيداً فى توتر ، واستل خنجره صغيراً شق
به قماش بدلته السميك ، ثم أسرع نحو الأميرة رونازا ،
ورأى نظرات الفزع فى عينيها عندما صوب خنجره نحوها ،
ولكنه صاح :

- لاتخافى .

وشق قماش بدلتها ، وسمع صوت ماريو يقول :

- تظاهرا أنكما قدتما الوعى .. مثل الباقين .

وسمع صرخة الأميرة رونازا :

- أجننت يا حازم ؟ أتريد أن تقتلنى ؟

ورأت الجميع وهم يهوون لأسفل بلا حراك ، وامتلأت

عيناها ذعرا ، وصاح حازم :

- تظاهرى أنك فقدت الوعى .

وأطاعت رونازا أمره على الفور ، بينما دوى صوت ماريو فى

عقل حازم :

- اهدأ فهد الآن ..

وأصدر حازم أوامره إلى الآلى ليعتد .. ثم ترك جسمه يهوى
لأسفل ، وشعر بقوة هائلة تجذب أجسام الجميع نحو
الباب السرى للملكة ، وراحت الأجسام تندفع نحو الباب
لتستقر فوق مركبة ضخمة ، ورامدى يقف أمامها ، يراقب
بعينه الأجسام المندفعة ، حتى انتهت المركبة من جذبهم
جميعا ، فأطلق رامدى ضحكة ظافرة ، وأدار جهاز دقيق ،
وقال فى احترام :

- انتهت المهمة يامولاتى .

وسمع صوت دمنار تقول فى سعادة :

- عظيم .. رائع .. خذهم إلى القاعة السرية ..

- أمرك يامولاتى .

وقفز إلى المركبة ، وانطلقت بالجميع نحو القاعة السرية ..

إلى المصير المجهول الذى ينتظر الثوار .

*

لم يتوقع رفعت عودة ناجى بهذه السرعة ، فلم
تمض ربع ساعة على مغادرته السجن الضيق ، حتى عاد
إليه ، وكان عابس الوجه ، مكفهر الأسارير ، وانقبض قلب
رفعت ، وهو يسأله :

- ما بك ؟ ماذا حدث ؟

زفر ناجى فى مرارة ، وألقى جسده على الفراش الصغير
الذى يكاد يملأ الغرفة الضيقة ، وقال فى أسى :

- لقد عرفت السر .

- أى سر ؟

- سر سجن ريفا 11 .

- أعرفت مكانه ؟

- أجل .

وعاد يزفر فى أسى ، ثم قال :

- إن ماحدث يؤكد مارأته فى القاعة ، إنهم هناك يحاولون
إنقاذ ريفا 11 وتحطيم جدران سجنه .

قال رفعت فى ثقة :

- لن يستطيعوا .

أجاب ناجى فى أسى :

- لانكن واثقا هكذا ، ثمة أمور تغيرت .

ضاققت عينا رفعت وهو يسأل :

- ماهى ؟

- لقد سمعت صوت الانفجار القديم ، الذى أعقبه ظهور

تلك الكرة المضئئة الغامضة ، وأشعتها العجيبة .

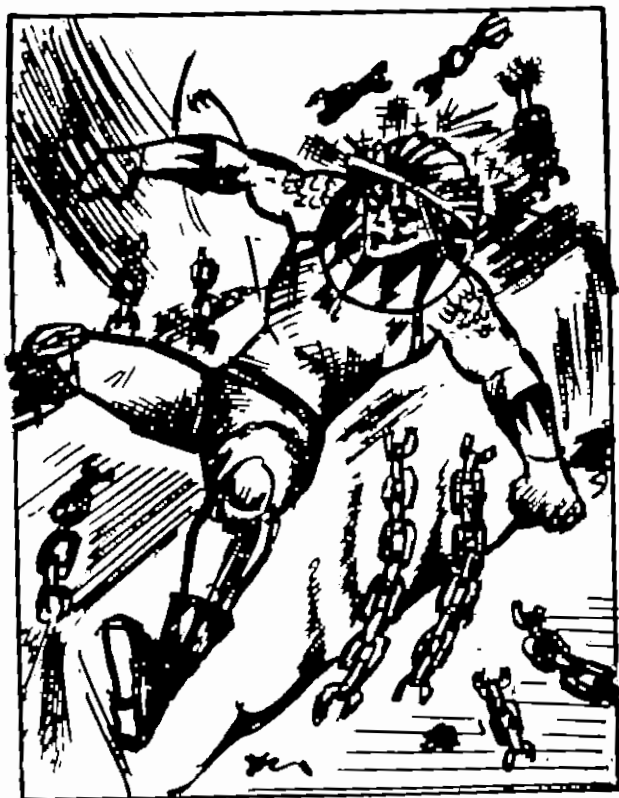
- أجل ، سمعته ولكنى لم آره .

- أتعرف أين كان الانفجار ؟
- سأله رفعت فى اهتمام :
- أين ؟
- فى سجن ريفا 11 .
- ماذا ؟
- ليس الأمر هينا ، لقد انفجر السجن ، وحدث أمر غامض مرعب .
- ماهو ؟
- لقد ارتفع السجن ، طار فى الهواء ، كأن قوى مجهولة ترفعه لأعلى .
- اتسعت عينا رفعت وهو يقول فى ذهول :
- أترصد أن تقول أن ...
- قاطعته ناجى قائلا فى نبرات ملؤها الدهشة والذهول :
- أجل ، الكرة المضئئة التى ظهرت فى السماء هى السجن ..
- ثم أعقب فى رعب :
- والساحر ريفا 11 داخلها .

*

7 . الخطر يقترب

- وقف جميع العلماء والجنود عندما دلفت دينار إلى
القاعة السرية ، وسارت إلى منتصفها ، وتوقفت فجأة ،
وأدارت عينيها في الجميع ، ثم قالت متسائلة :
- أثمة أخبار جديدة ؟
أجاب أحد العلماء في زهو :
- أجل يا مولاني .
وأشار إلى أحد الأجهزة قائلا في زهو :
- لقد اقترنا من الهدف .. اقترنا بشدة .
صاحت في جنل :
- أحقا ؟
أحنى العالم رأسه إيجابا ، وقال في تأكيد :



وینل حازم جهندا چهارا حتی تختمت قیوده ..

- اليوم عند منتصف الليل ، نذيب سجن ريفا 11 ونحرره .

هتفت دینار فی فرحة حقيقية :

- أخیرا .

وکست وجهها بالصرامة وهی تقول :

- سأنتظر أن تحقق وعدك ، وإذا لم تحققه ..

ورمقته بنظرة هائلة ، ارتعد لها ، وهی تقول :

- سأطیح برأسك .

هتف فی ذعر :

- اطمئنی یامولاتی .. سأحقق لك وعدی .. سأحرر

ريفا 11 .. لقد عرفنا طبيعة الجدران الخاصة التي تحيطه ..

وسوف نذيبها فی منتصف الليل .

شردت دینار بیصرها ، وتخيلت ريفا 11 وهو يعود إلى المملكة

ليقهر كل من تصدى له ، ويحقق أهدافه التي يسعى إليها ،

ليتحكم فی المملكة ، وينطلق منها إلى الأرض ليجتلبها ..

- الثوار داخل القاعة یامولاتی .

انترعها صوت رامدی من أفکارها ، فقالت زاجرة :

- وماذا تنتظر یارامدی ؟

أجاب رامدى متلعثما :

- الإذن يامولاتى ..

قالت آمرة :

- نفذ ماأمرك به .. جرد عقولهم من فكرة السيطرة على الحكم .. سلط أشعتنا الخاصة عليهم .. حولهم إلى أتباع لنا .

قال مترددا :

- والأميرة رونازا ؟

قالت دهنار على الفور :

- عرضها للأشعة مثلهم ، أريد أن تنسى تلك الأفكار الشريرة ..

- ولكن .. يامولاتى .. هذه الأشعة .. لا تجعل المرء ينسى فقط .. بل تدمر عقله .. وقد ...

قاطعته دهنار فى غضب عاصف :

- وماشأنك أنت ؟ نفذ ماأمرك به ، لو عارضتني مرة ثانية سأعدمك .

قال وهو يتراجع ويخنى رأسه فى ذعر :

- أمرك يامولاتى .

وسار إلى قاعة واسعة ، تمدد داخلها الشوار ، وهم غالبون عن الوعي ، وراح يعد الأجهزة الخاصة بالأشعة ، وارتدى حول رأسه ووجهه خوذة واقية ، وبدأ يستعد للعمل ..

وتحفر حازم زيدان .. كان مقيدا بسلسلة فولاذية تشده إلى الفراش .. ولكنه شعر أن الوقت قد حان لينقذ رفاقه .. وشعر بتوتر ورعب الأميرة رونازا .. فنظر إليها مشجعا .. وبدأ يحرك يديه .. وبذل جهدا جبارا حتى تحطمت قيوده ..

ورأى رونازا تبتسم له مشجعة ، فوثب من الفراش في خفة ، وقفز نحو رامدى ليهاجمه ..

كان يدرك جيدا مدى قوة خصمه .. وكان يتوقع معركة شرسة عنيفة .

وتمنى لو تمكن من القضاء عليه دون أن يسمع أحد صوت المعركة ..

وباغته من الخلف .. وكان رامدى يضبط أجهزة الأشعة .. فلم يشعر بحازم وهو ينقض عليه تلك الانقضاضة العنيفة .. وباغته حازم بضربة كالصاعقة فوق عنقه .. وسقط رامدى أرضا .

وتنفس حازم الصعداء ، وهم أن يتحرك لتجدة الشوار ،

عندما دوى ذلك الصوت فى عقله قائلا فى غضب وعتاب:

- ماذا فعلت يا حازم ؟

أجاب حازم بعقله :

- تخلصت من رامدى ..

صاح ماريو فى ضيق :

- كيف أخطأت هكذا ؟ ألم تكتشف الحقيقة ؟

- أية حقيقة ؟

قالها فى اضطراب ، وندت عنه صبيحة دهشة ، عندما سمع

صوت ماريو :

- إنه ليس رامدى .

صاح فى توتر بصوت مضطرب ، ناسيا أن يفكر بعقله فقط :

- من هو ؟

وباغته الإجابة :

- زام . أ .

*

قال رفعت :

- أتعنى أن الكرة المضيفة هى سجن ريفا 11 ؟ .. أهذا

معقول ؟

- أجاب ناجى وأنفاسه تتلاحق :
- أجل ، وهم يحاولون إذابة جدرانها ، ليتحرر الساحر .
- كور رفعت قبضته صائحا :
- لا بد أن نمنعهم .
- ثم حدج ناجى بنظرة شك وريبة ، وقال :
- مالذى يضمن لى أنها ليست خدعة ؟
- أجاب ناجى فى حرارة :
- أعرف أننى ظلمت الناس ، طغيت وسجنت وقتلت ، ولكنى لست مسؤولا ، إن نظرات دهنار لى تزلزلنى ، تجعلنى خاضعا لها ، إنها بطريقة ما تجعلنى خاضعا لها .
- وكيف تحررت من سيطرتها ؟
- تفكر ناجى برهة ، ثم أجاب :
- لم أتححر ، ولكنها انشغلت عنى بمحاولة تحرير الساحر ، ولكنى سأعود كما كنت لو رأيتها ، لذلك لا بد أن أجنبها الآن .
- وهز رأسه فى حيرة ، وغمغم :
- سنكشف سرها ، وتعرف كيف أرى عيون الساحر
- ربما 11 فى عينيها ، أعتقد أننا سنواجه أسرارها لاحصر لها .

- أمسك رفعت يده ، وقال فى حماس :
- لا بد أن تتحرك بسرعة .
- ماهى خطتك ؟
- لا بد أن تدخلنى القاعة السرية ، لأفقد محاولات تحرير الساحر ريفا 11 ، بينما تسعى أنت لتأمين سلامة وصولي ولذلك وابنتك .. والثوار .
- دب الحماس فى نفس ناجى وهو يقول :
- لنبدأ على الفور.. سأوصلك إلى القاعة السرية . رغم الأخطار التى تنتظرنا .
- وغادر الرجلان الغرفة وقال رفعت :
- أرجو ألا يرانا أحد الحراس أو ..
- وبتر جملمته وهو يحدق فى تلك النظرات الرهيبة التى اصطدمت بعينه ..
- وترجع ناجى فى ذعر وخوف هربا من مواجهة النظرات النارية ..
- نظرات زوجته دينار ..
- وأدرك رفعت أن ناجى كان محقا ..
- هذه النظرات ليست نظراتها أبدا .. إنها نظراته هو .. عيناه

هو .. عينا الساحر ..
وأسقط في أيديهما ..
وأدركا أن الخطوة قد فشلت .

*

لم يستطع رفعت أن يفسر مارآه .. سوى أنه سحر ..
لقد أبهر الخوف والذعر والرعب الذين احتلوا وجه ناجي
يتلاشوا فجأة ليتحرك وجهه إلى الصرامة والقسوة .. وتنطلق
من عينيه نظرات قوية قاسية وهو يصيح في الجنود :
- هذا المسجين .. كان يريد خداعى .. خذوه إلى السجن .
وكان يمكن أن يظن أنه يمثل أمام زوجته ، ولكنه سرعان
مانفى هذا الاحتمال ، فهذا هو ناجي الحاكم الظالم الذى
عرفه طوال السنوات الماضية ..

ولم يستطع أن يفسر ذلك التحول الغامض ، وآمن بأن تلك
النظرات هى السر ، نظرات الساحر التى أودعها فى عينيّ
دينار ، ولكن كيف ؟

وتدخلت دينار فى الحديث قائلة :

- خذوه إلى السجن المظلم ..
وتقدمت منه وقالت فى لزدراء :

- كنت أريدك أن تبقى حيا حتى إذا احتجت إليك طلبت منك المساعدة ، فأنت كبير العلماء ، ولكن جنودى نجحوا فى تنفيذ مأمُريد دون الحاجة إليك ، سأنقلك إلى السجن المظلم حتى ترى من سيحكم عليك بالموت .. تريد أن أخبرك الآن ؟ .. حسنا .. إنها ابنتى .. رونازا .. وسينفذ الحكم حازم زيدان .

صرخ رفعت فى ثورة :

- لا .. مستحيل .

صاحت الأميرة :

- خذوه .

ونقله الجنود إلى السجن المظلم ، السجن الرهيب الذى ابتكره دينار ، لتعذب خصومها وتذلهم وتنتقم منهم ، السجن الغارق فى ظلام حالك على الدوام ..

وأغلق الجنود الباب ، وسار يتعثر فى خطواته ، وسمع صوت بكاء مكتوم ، صوت ضعيف خافت ، يئن ويتألم فى نسيجه ، فهتف :

- من .. من ييكى ؟ ..

وسمع صوتا رقيقا يقول فى انفعال :

- من صاحب هذا الصوت ؟ لكأنى أعرفه .. أنت ...
قال رفعت :
- أنا رفعت .. رفعت شمس الدين .
- أهذا معقول ؟ أنت ا .. أنت رفعت ..
- وتبين نبرات الصوت .. رغم بكاء صاحبتة .. وصباح فى
ذهول :
- من ا ؟ .. أنت ا ؟ .. لا .. مستحيل .. مستحيل .
- بل حقيقة يا رفعت .. وليس مستحيلاً ..
- وتأكد من صاحبة الصوت .. واستحوذت عليه دهشة
شديدة ..
- وكانت مفاجأة ضخمة ا ا

*,

8 . المفاجأة

عندما اقتحمت غواصة زام . أ . المجال الجوى
لمملكة الأعماق ، وفقدت توازنها ، وراحت تهوى ، وشعر
زام . أ . أنها توشك على الانفجار ، أحاط نفسه بغلاف
شفاف لوقايته من تأثير الانفجار ، ثم قفز منها ..
وأبصر رامدى وهو يراقب انفجار الغواصة ، ثم وهو يتجه نحو
حطامها لكى يتأكد من موته ..
وتمدد زام . أ . متظاهرا بالموت ، حتى انحنى رامدى فوقه ،
وعندئذ باغته بلكمة كالقنبلة فى وجهه ألقتة أرضا بلا
حراك ، وفى لوان قليلة كان يرتدى ملابسه ومنتحل
شخصيته بعد أن خدره بمادة قوية ليظل بلا حراك ..
وتبع الملكة إلى القاعة السرية ، وبدأ يعرف الكثير من



وبلغت راسدى بضربة فى وجهه أعقبها بلكمة أطاحت به ..

الأسرار ، وعندما أمرته بمهاجمة الثوار ، درس تأثير الغاز عليهم ، وأعد غازا مضادا ليحررهم من أضراره ، ليسلطه عليهم بدلا من الأشعة التى ستجردهم من عقولهم ليخضعوا لظلم دينار ..

وعندما كان يهم بإطلاق الغاز هاجمه حازم زيدان وأفقده الوعي ..

وانحنى حازم فوقه يحاول إفاقته ، وهو يهمس فى اضطراب :
- زام . أ . . . زام . أ .

وراح يهزه برفق ، وسمع الصوت فى عقله يقول :

- لا يوجد وقت .. أطلق أنت الغاز المضاد بسرعة ..

ووقف حازم أمام الأجهزة ، وفرها بعينيه ، ثم راح يضغط بعض الأزرار ، لينطلق الغاز نحو الثوار ..

وعاد صوت ماريو يملأ عقل حازم :

- انتظر حتى ينتهى تأثير الغاز ، وابدأ الهجوم على الفور ، لا يوجد وقت .. المملكة فى خطر ..

- وزام . أ . أ . ؟

- انقله إلى مكان آمن حتى يعود إلى وعيه .

وسكت صوت ماريو ، وراح حازم يدور فى القاعة ، ينتظر أن

يستيقظ الثوار، ثم عاد إلى .. الأميرة رونازا ، بعد أن حررها من قيودها ، وقال فى حسم :

- سنحاول أن نسطوا على أحد مخازن السلاح ، حتى يمكننا مواجهة جنود المملكة .

قالت فى حماس :

- لنحاول أن نحصل على السلاح حتى يستيقظوا .

- فكرة .. هيا بنا ..

واندفعوا نحو باب القاعة ، وفتحوا حازم فى حذر ، ودفع رأسه لينظر هل يوجد حراس بالخارج ، ولكنه فوجئ بمدفع ضخم يلتصق بوجهه ، وصوت صارم يقول :

- فشلت خطتكم أيها الأغبياء .. استعدوا للموت .

وامتدت أصابعه إلى زر المدفع ، فارتجفت رونازا .. وندت عنها صيحة ذعر وفزع ..

وكان صوت رامدى ..

رامدى الحقيقى .

*

راح ماريو يتابع بعينيه الأجهزة والشاشات داخل الحصن ، التى تحلل كل المعلومات التى حصل عليها ،

وتنقل إليه كل ما يدور داخل مملكة الأعماق .. وراح عقله يعمل بسرعة ويفكر فى الكرة المضيفة والأشعة التى تنطلق منها .. وفى الساحر ريفاً 11 ووجوده داخل الكرة وقرب تحرره منها .. وفى التزامن العجيب بين ظهور الكرة أو السجن الطائر والتغيير الذى طرأ على المملكة .. وفى عينى دينار .. وتطابقهما مع عينى ريفاً 11 .. وفى ناجى .. وسلوكه المتردد .. بين الخير والشر .. بين خضوعه لدينار ورغبته فى التحرر من سيطرتها عليه ..

وأمر أجهزته بتحليل صورة دينار .. وتحليل ملامح وجهها .. ثم راح يحاول أن يجد معلومات كافية عن ريفاً 11 .. وبدأت المعلومات تتدفق ، وهو يتابعها فى اهتمام شديد ، ثم راح يقارن بين صورة دينار والساحر ، ثم ينقل بصره إلى المعلومات ..

ومر الوقت وهو مستمر فى دراسة المعلومات ..

ثم اعتدل فجأة .. وتجهم وجهه .. وتلاحقت أنفاسه ..

إن ما عرفه خطير .. خطير ..

ولا بد أن يتدخل بسرعة لإنقاذ الموقف ..

وأن ينقل معلومات إلى زام . أ . وحازم زيدان ..

ولكن الخطر لن يزول إلا إذا تدخل هو ..
هو وحده الذى يستطيع مواجهة الخطر ..
وعاد يسأل نفسه ويجهد ذهنه بالبحث عن جواب السؤال :
- كيف ؟

*

شعر حازم زيدان بالموت يطل عليه من فوهة المدفع
الذى يصوبه رامدى نحوه ، ويلصقه بوجهه ..
ولم يستطع أن يتحرك ، فأبى حركة ستجعل أصبع رامدى
يقتررب بسرعة من زر المدفع ليطلق أشعته القاتلة نحوه ..
وسمع رامدى يقول :

- لقد أققت وعدت لأنتقم .. وداعا أيها الأوغاد .
وقبل أن يلامس أصبعه الزر .. ارتفعت يد قوية لتطيح بالمدفع
من يده .. وكسنت يد زام . أ . الذى أفنق من الاغماء ،
ليجد رامدى يهدد حازم ، فرفع يده ليطيح بالمدفع ، ثم وثب
إلى أعلى ، وباغت رامدى بضربة ساحقة فى وجهه أعقبها
بلكمة قاضية أطاحت به ..

واقتررب حازم من زام . أ . ، ونظر إليه فى خجل ، وقال :
- آسف .. لم أعرف أنك ..

قال زام . أ . :

- لا عليك .. كنت تؤدي واجبك .

وسمعا وقع أقدام تقترب ، فشمرا بالخطر ، وصاح زام . أ . :

- عد إلى فراشك بسرعة .

وقفز حازم ليتمدد على الفراش ، بينما أخفى زام . أ .

رامدى تحذ أحد الأجهزة العالية ..

وانفتح الباب .. ودخلت دينار .. وحدجت زام . أ . بنظرة

صارمة .. ثم سأله :

- ماذا فعلت ؟

أجاب فى هدوء مقلدا صوت رامدى :

- كل شيء على مايرام يامولائى .

- والأميرة ؟

قال ليخدعها :

- عندما تفيق ستسى كل شيء ، ولاتذكر إلا إخراجها

لوالدتها .

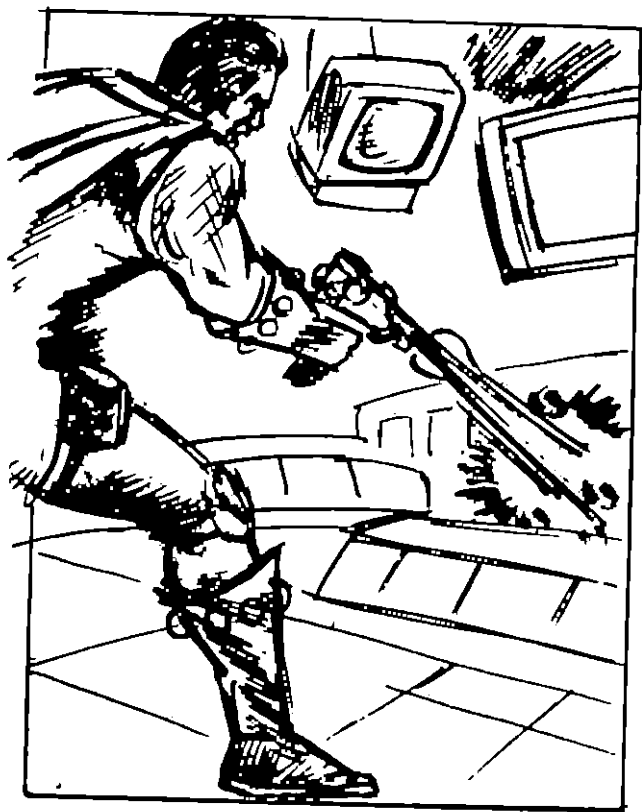
ابتسمت دينار قائلة :

- عظيم .

ثم أشارت لجنودها ، فاقتحموا القاعة ، وقالت أمرة :

- خذوها إلى غرفتها بقصرى .
- سألها زام . أ . :
- لماذا يامولاتى ؟
- حدجته بنظرة قاسية ، كأنها تذكره أنه ليس من حقه أن يسأل ، ثم قالت :
- أريدنا أن تستيقظ فتجدين بجوارها ..
- وغادر الجنود القاعة ، وهم يحملون الأميرة رونازا ، وتبعهم دينار ، وليث زام . أ . واقفا يفكر ، إنه يشعر بالخطر ، ولكنه يشعر أن دينار لن تؤذى ابنتها أبدا ..
- واقترب حازم منه . وسأله فى نبرة قلق :
- أعتقد أنها ستؤذى الأميرة .
- لا .. إنها والدتها .. اطمئن .
- وفجأة دوى صوت ماريو فى عقل زام . أ . يقول :
- زام . أ . أنا قادم .
- لماذا ؟
- ثمة أمر خطير .. خطير ..
- ماهو ؟
- الكرة المضیعة .. السجن الطائر .. إنهم يحاولون إزابة

- جدرانها .. لتحرير ريفا 11 .
- سمنعهم إن شاء الله .
- لاهد أن تمنعهم بإزام . أ . حاول بأقصى جهدك .. إنهم
- على وشك تنفيذ خطتهم الرهيبة ..
- ولكن لماذا قررت الحضور ؟
- الكرة بإزام . أ . .. إنها هي المسئلة عن التغيير الذى طرأ
- على المملكة ..
- كيف ؟
- الأشعة التى تنطلق منها ، هى التى غيرت البشر ، هى
- التي حولتهم إلى النقيض ، من يتعرض للأشعة تنعكس
- تصرفاته ، ويسلك سلوك شرير ظالم ، ولايكفى منع إضاءة
- جدرانها ، لاهد أن أتعامل مع الكرة ، وأجبر الساحر ريفا 11
- على منع هذه الأشعة .
- وشعر زام . أ . بالخطر ، وسمع ماريو يسأله :
- أين رونازا ؟
- مع والدتها .
- ماذا ؟
- لقد أخذتها دينار .. إنها لن تؤذيها فهي ..



وراح رام . أ . يطلق الأشعة نحو الأجهزة ويدمرها

- لا .. هذا خطأ .. إنها ليست والدتها .. بل امرأة تنتحل شخصيتها .

- ماذا تقول يا ماريو ؟

- إنها مزيفة .. رونازا فى خطر .. خطر شديد .

وكانت مفاجأة ضخمة لزام . أ . ، مفاجأة لم يتوقعها قط ، وازدادت دهشته عندما سمع صوت ماريو يدوى فى عقله :

- إنها ابنة الساحر ريفا 11 .

*

9 . السحابة المذبية

- رغم الظلام الحالِك ، إقترب رفعت من المرأة
الباكية ، وقال فى ذهول :
- هذا الصوت .. صوت الملكة .. دينار ..
 - أنا دينار يارفعت .
- صاح فى ذهول :
- كيف ؟ .. لقد تركتك بالخارج .. كيف ؟ !
- أجابت دينار :
- التى سجتك لىست دينار .. إنها ابنة الرجل الرهيب ..
- ريفا 11 .
- صرخ رفعت :
- ماذا ؟



روپ ناجی نحو قفرش ، واطاح بالهواء من يد دهنر .

- أجابت دهنار فى لهجة وثقة :
- هذه هى الحقيقة .. الأفعى التى تحكم المملكة ابنة الساحر .. وأنا فى السجن المظلم منذ انفجار سجن الساحر وظهوره فى سماء المملكة .. لقد انتحلت شخصيتى .. وألقتى فى السجن ..
- وناجى ؟ أهو مزيف أيضا ؟
- قالت دهنار فى أسف :
- إنه ضحية .. ضحية الأشعة التى ترسلها كرة الساحر .. الأشعة التى غيرت سلوكه .. وحولته إلى طاغية .. وإلى العوبة فى يد ابنة ريفا 11 .
- قال رفعت والدهشة تقطر من كلماته :
- إذن فهذه الأشعة هى السبب .
- أجل ، إنها أشعة الساحر .. التى تحول ملوك من يتعرض لها إلى الشر والعدوان .. وأحد أسلحته الغامضة ..
- صاح رفعت فى قلق :
- رونازا فى خطر .. هذه الأفعى لن تتردد فى قتلها ..
- نشجت دهنار باكىة وراحت تصيح فى لوعة :
- ابنتى .. ابنتى ..

- لا بد أن نهرب من هنا فوراً .
- مستحيل .. لن تغادره أبداً .. على الأقل وأنت على قيد الحياة .. إلا فى حالة واحدة .
- سألها متلهفا :
- ماهى ؟
- أجابت فى يأس :
- أن يوقفوا الأشعة التى تنطلق من الكرة .. فيعود ناجى إلى طبيعته ويكشف حقيقة دينار المزيفة ، ويهرع لإنقاذنا .
- وأسقط فى يد رفعت ..
- كيف يمكن إيقاف الأشعة الرهيبة ؟ .. كيف ؟
- ونكس رأسه فى يأس واستسلام .

*

- اندفع زام . أ . نحو باب القاعة وهو يقول لحازم :
- اذهب لإنقاذ رونازا .. اذهب بسرعة ..
- سأله حازم :
- وأنت ؟
- أجاب زام . أ . فى حسم :
- سأحاول تدمير القاعة السرية لمنع تحرير ريفا 11 من

سجنه .

والتقط زام . أ . مدفع رامدى ، وقال لحازم :

- عندما أفتح الباب ، اندفع أنت ، وسأمنعهم من مراقبتك .

وفتح الباب ، واندفع حازم من خلاله كالسهم ، وراح

زام . أ . يطلق أشعة المدفع بغزارة ليمنع الجنود من مطاردة

حازم ..

وعندما غاب حازم عن بصره ، راح يطلق الأشعة نحو

الأجهزة ويدمرها ، وبدأ الجنود يفيقون من تأثير المفاجأة ،

وراحوا يبادلون زام . أ . إطلاق الأشعة القاتلة ..

ودار زام . أ . حول نفسه ، وانطلقت أضواء خافتة من زيه ،

مالبت أن امتزجت لتكون حوله هالة مضيئة ، لم يلبث

نورها أن تلاشى ، واختفى معها زام . أ . ..

وراحت الأشعة تتطلق بغزارة نحو النقطة التى اختفى عندها

زام . أ . ، ثم بدأ الجنود يشعرون بضربات ساحقة أسقطتهم

واحدا وراء الآخر ..

ضربات زام . أ . الذى كون حول نفسه هالة لها نفس ضوء

المقاعة وامتزجت به لتخفيه عن الأنظار .

وتساقط الجنود .. وبدأت الأجهزة تتحطم .. وراح أحد

العلماء ينظر حوله فى جنون .. وهو يرى الجنود يتساقطون ..
والدمار يزحف ليغطي القاعة السرية .. وهتف ،
- أيتها المقاتل .. اظهر .. لن يفيدك هذا أبدا ..
وتلقى لكمة فى وجهه ألقتة أرضا ، فصرخ :
- فات الوقت .. لقد أطلقنا السحابة المذيبة نحو سجن
ريفا 11 .

وقبل أن يفقد وعيه ، قال :
- إنه يتحرر .. يتحرر الآن .
وانطلق زام . أ . مغادرا القاعة ..
وترك أجهزتها تشتعل والجنود يفرون ..
لقد حانت لحظة المواجهة الرهيبة ..
مع الساحر ريفا 11 .

*

تظاهرت رونازا أنها فاقلة الوعى ..
وظلت ممددة على فراشها ، داخل غرفتها فى قصر الحكم ،
الغرفة التى لم ترها منذ سنوات طويلة ..
وشعرت بخطوات والدتها تقترب منها ، وتبعثها خطوات
أخرى ، ورغم أنها لم تر صاحبها ، إلا أنها أيقنت أنه

والدها ..

ولشد ماتمنت لو فتحت ذراعيها ، وقفزت لتحضن والدها
ووالدتها ، إنها تشعر بشوق جارف إليهما ، ولكنها تحكمت
بصعوبة فى مشاعرها ، وظلت متظاهرة بالإغماء ..

وشعرت بوالدتها تقترب منها ، ويدها تلمس وجنتها ، ثم
سمعت صوت والدها يقول متسائلا :

- ماذا تفعلين يا دينار ؟

أجابت فى ضيق :

- أقدم لها الدواء .

قال ناجى معارضا :

- إننا لم نستدع الطبيب بعد .

قالت دينار فى اقتضاب :

- أنا أعرف الدواء الذى يشفيها .

وشعر بنظراتها القوية الآمرة المسيطرة تنفذ إلى عقله

وأعصابه ، فهز رأسه قائلا فى استسلام :

- اعطها الدواء .. بسرعة .. أريد أن اطمئن عليها .

ونما فى أعماقه شعور حاد بالقلق ، ترى ماذا تنوى دينار أن

تفعل ؟ وما هذا الدواء الغريب الذى توشك أن تقدمه لابنته ؟



رشق فھر السماء طائرا نحو السجن ، واخترقه لیتوجه فی شدة

وينما هو غارقا في حيرته سمع صوتا يدوي في عقله يقول :
- امنعها .. انقذ ابنتك ..

أدار ناجي رأسه يمينا ويسارا ، ثم إلى الخلف ، بحشا عن
مصدر الصوت ، دون أن يدري أن صوت ماريو ينقل إلى
عقله فقط ، وعاد صوت ماريو :

- أنت الآن حر .. لقد تحررت منها .. ومن سيطرتها ..
إنها ليست دينار .. زوجتك سجينه غارقة في الظلام ..
امنعها من قتل رونازا .. إنها ابنة ريفا 11 .

وصرخ ناجي في هلع :

- لا ..

ووثب نحو الفراش ، وأطاح بالدواء من يد دينار ، قبل أن
يصل إلى شفتي ابنته ، وارتفعت يده في صفة هائلة فوق
وجه دينار التي صاحت في توحش :

- أجننت يانا جي ؟

وانفتح باب الغرفة على مصراعيه ، ودخل حازم زيدان شاهرا
مدفعه ، وصوبه نحو دينار ، بينما ارتمت رونازا بين ذراعي
والدها ، ونشجت باكية ، فضمها إليه في حب وشوق
وحنان ، وقال حازم :

- انكشفت أيتها المزيفة ..
ضحكت دهنار هازئة ، وقالت :
- لا .. كل هذا بلا فائدة .. ستطيعوا أوامرى عندما تصل
إليكم أشعة أبى .. أبى الذى يتحرر الآن .. انظروا ..
وأشارت إلى النافذة .. ونظر ناجى ورونازا وحازم ، ليبصروا
جدران الكرة وهى تتفتت وتكاد تتلاشى ..
لقد حانت أخطر لحظة فى تاريخ المملكة ..
لحظة عودة رهفا 11 ..
وتحرره من السجن .

*

10 • هاريو

عندما وصل زام . أ . إلى مملكة الأعماق ، كان يظن أنه سيخوض حرباً رهيبية من أجل تحريرها من الظلم ، وإعادة رونازا إلى عرشها ، ولكنه اكتشف أن السبب في التغيير الذى طرأ على الجميع هو الساحر ريفا 11 ، وأسلحته الغامضة ، وابنته التى انتحلت شخصية الملكة ، وأخضعت الحاكم لسيطرتها ..

وأصبحت معركته كيف يقضى على الكرة التى داخلها الساحر ، ليحرر الجميع من أشعتها ، وتعود المملكة إلى سابق عهدها ..

ووقف زام . أ . ينظر فى أسى إلى الجدران التى بدأت تلوب منذرة بتحرير ريفا 11 ، وعودة الظلام إلى المملكة ، لينتشر

منها ويملاً الأرض والكواكب ..

وشعر زام . أ . بخطوات تقترب منه ، وسمع صوت حازم يقول :

- لا بد أن ننسف هذا السجن الطائر .. لنصوب نحوه
قنابلنا ومدافعنا .

قال زام . أ . فى أسى :

- لن نستطيع .

- لماذا ؟

- إنه مضاد للقنابل ، وجدراته لن تتأثر بأى انفجار ، حتى
الساحر نفسه ، عندما يتحرر لن نستطيع قتله أبداً ، فهو
يحيط نفسه بهالة واقية ..

صاح حازم غاضباً :

- وماذا سنفعل ؟ هل سنتنظر حتى نراه أمامنا ؟

قال زام . أ .

- عندما تنكرت فى هيئة رامدى وضعت قنابل فى كل
أسلحة التدمير التى جهزتها دينار المزهقة انتظاراً لأوبة والدها ،
وهى على وشك الانفجار ، لو استطعنا القضاء على هذا
الخطر فى السماء ، لنجت المملكة ، وتحررت تماماً ..

- صاح حازم وهو يتميز غضبا وحقا :
- كيف ؟ .. كيف ؟ .. ألا توجد وسيلة .
- يسمع صوتا رقيقا يقول فى نبرات حاسمة :
- سنهزمه بإذن الله يا حازم .
- ونظر حازم خلفه ، لهجد ماريو ، وبجواره فهر ، وهتف زام .
- فى حرارة :
- ماريو .. جئت فى الوقت المناسب .
- قال ماريو :
- لقد درست الموقف بدقة .. الجدران على وشك أن
ذوب :، وريفا 11 بداخلها .. لو استطعت أن أرغمه على
يقف تلك الأشعة التى تنبعث من سجنه الطائر .. ووجهت
نهر نحوه بقنبلة خاصة .. منقضى على السجن ..
والساحر .. تماما .
- قال حازم فى يأس :
- ومن يستطيع أن يرغمه وهو داخل سجنه ؟ من يصل
إليه ؟
- أنا .
- قالها ماريو فى حسم ، ثم شرد بصره ، وراح ينظر إلى الكرة

نظرات عميقة .. وشعر حازم بجسم ماريو يترنح .. وهكاد
يسقط .. وهم أن يهرع إليه .. ولكن زام . أ . جذبه بعيدا ..
وشعر حازم بتيار هواء بارد يلفحه ، وهكاد يلقى به بعيدا ،
وأحسن أنه قادم من موضع ماريو وحار عقله في تفسير سره ..
واهتز جسم ماريو أكثر ، وأصبح كأنه ريشة صغيرة يندفعها
الهواء ، ورأى رونازا تهزول نحوهم .. ويدها في يد أبيها
ناجى .. ثم أبصر الثوار وهم يندفعون إليهم .. وفي يد كل
منهم أسلحة عديدة .. ورأى ناجى وهو يرتدى في أحضان
أبيه نافع .. ويكى في مرارة .. ووالده يهكى ويرت على
ظلمه ..

وعاد ينظر إلى ماريو ، وهيبى إليه أن جسده أصبح شفافا ،
إنه يميزه بوضوح ، ولكنه يكاد يكون شفافا ..
وفجأة دوى صوت رهيب يصرخ في أنين قائلا :
- لا .. لن تهزمنى .. يوم تحررى ..

وسرت رجفة في بدنه وهو يميز مصدر الصوت .. إنه قادم
من أعلى .. من سجن ريفا 11 ..
ورأى الرعب في الوجوه .. واحتبست الأنفاس .. والصوت
لرهيب الضخم يتأوه قائلا :

- آه .. آه .. لا .. لن تهزمنى .. لا ..

ولم يستطع أحد أن يعرف ماذا يحدث داخل السجن ،
واقترب حازم من زام . أ . ومال على أذنه هامسا :
- أهو ماريو ؟

أحنى زام . أ . رأسه إليها ، ولاذ بالصمت ، فعاد حازم ينظر
إلى أعلى ، وسمع صوت صرخة .. صرخة رهيبة مفزعة ..
صرخة أسقطت قلوب الجميع ..

ومع انطلاق الصرخة ، ارتفع فهر لأعلى ، وشق السماء
طائرا نحو سجن ريفا 11 ، الذى بدأت أشعته تتلاشى ..
واستمر فهر طائرا ، فاردا أذرع العليدة ، حتى اقترب من
السجن ، واخترقه ليتوهج فى شدة ..

وحاصرت النيران السجن ..
وتغلغلت فى أعماقه ..

وعاد الصراخ .. ولكنه كان صراخ مكتوم .. صراخ رجل
يحتضر ..

وتحول السجن إلى كرة من النار ..
وسقط إلى أسفل ..
وبدأت النيران تتمد لتدريجيا ..

ونظر حازم إلى ماريو ، فوجده يستند إلى زام . أ . ، فى
إعياء شديد ، ولكنه لم يكن شغافا كما رآه من قبل ..
ودوى صوت نافع مهللا :
- الحمد لله .. الحمد لله ..

ومع صيحته دوت انفجارات عديدة .. فى أوكار التدمير
التي أعلتها ابنة الساحر لخططها الإجرامية ..
وارتمت رونازا فى أحضان والدها .. واحتضته وهى تبكى ..
ثم رأت زام . أ . يشق الجموع مقتربا منها .. وهو يمسك
يد امرأة لانكاد تستطيع فتح عينيها ..
واتدفعت رونازا إليها ، وارتمت فى أحضان والدتها دينار ..
وهلل الثوار ، وتعانقوا وهم فى غاية السعادة والفرح .. وتقدم
رستم من الأميرة ، وقدم إليها التاج قائلًا :
- هاهو تاجك يامولاتى .

وهم أن يضعه فوق رأسها ، ولكنها أخلته يديها ، وتقدمت
من أيها ، ووضعت فوق رأسه ، فاغرورقت عيناه بالدموع ،
وضمها إليه فى حنان ، بينما تعالت صيحات الفرح من
الجميع .

وظهر فهر ، وهبط لأسفل ، ليقف بجوار صانعه ، رفعت

شمس الدين ، الذى قال فى سعادة :
- مرحبا بعودة ناجى إلى الحكم ، بعد أن تخلص من تأثير
الأشعة ..

والتف نافع ورونازا ودينار حول ناجى ، فاحتضنهم فى
سعادة ، بينما تشابهت أهدى حازم وماريو وزام . أ . ،
وارتسمت السعادة فوق وجوه الجميع .

*

تمت بحمد الله ..

حسام العفار



.

.

.

.